

الفصل السادس

اليابان والعالم الخارجي الحرب ضد الصين وروسيا

١ - عالم يحكمه قانون الغاب:

تحدثنا من خلال الفصل الثالث عن أن اليابان من أجل تحقيق النهضة قامت بعدة خطوات داخلية وخارجية ، و مايمنا هنا هو تذكير القارئ الكريم بتلك الخطوات الخارجية التي كان أهمها تنظيم العلاقة بين اليابان وجارتها الكبرى الصين والصغرى كوريا. أما الأولى فقد عقدت معها اليابان عام ١٨٧١م معاهدة سميت «بقواعد الصداقة اليابانية الصينية المتوازنة» ويجب التركيز هنا على كلمة متوازنة. فعلى الرغم من أن اليابان حاولت في بداية مفاوضاتها مع الصين أن تفرض عليها معاهدة ظالمة كما فعل بها من قبل الغرب مع نهاية عهد إيدو، فإنها - أي اليابان لم - تفلح في ذلك. ولكن موقف اليابان سوف يتغير حينما تمتلك القوة في فرض إرادتها على الغير كما سنرى فيما بعد. وهو منطلق لم تتسم به سياسة الدول في نهاية القرن التاسع عشر فقط بل هو منطلق كل العصور والأزمان، ولكن قد تختلف أساليب تطبيق هذا المنطق فقط.

كذلك تطرقنا من خلال الفصل الثالث إلى موضوع آخر وهو المسألة الكورية وكيف تراوحت فيه السياسة اليابانية بين المد والجزر، بين حزب سايجو تاكامورى الذى أيد فكرة غزو كوريا. بل إنه أضع مستقبله السياسى من أجل هذه الفكرة، والحزب المعارض لهذه الفكرة وكان يتزعمه أوكويو توشيميتشى وكيدو تاكايوشى. ثم مرت العلاقة مع كوريا بين استعراض للقوة من جانب اليابان كما حدث عام ١٨٧٥م من عملية إنزال للقوات اليابانية على أرض جزيرة كانجهوا القريبة من العاصمة الكورية إلى أن تم عقد معاهدة الصداقة اليابانية الكورية. وأدى هذا الاهتمام اليابانى بكوريا إلى اشتداد التنافس بينها وبين الصين، والذى أدى بالتالى إلى تطور التدخل اليابانى فى كوريا إلى شكله العسكرى، فقامت بسبب ذلك ثورة الكوريين احتجاجا على ذلك التدخل عام ١٨٨٢م، واحتجاجا كذلك

على الأسرة المالكة الكورية. ثم تطورت الثورة لتحتج على الأجانب بمختلف جنسياتهم، وكان للصين اليد العليا في إخماد الثورة قبل أن تأتي القوة العسكرية التي أرسلتها اليابان للغرض نفسه كما أسلفنا القول في الفصل الثالث.

وظلت جهود اليابان في تدخلاتها في كوريا تتطور رويدا رويدا حتى وصلت إلى ضم هذه الدولة المجاورة عام ١٩١٠م بعد صراع شديد مع الجارة الكبرى الصين.

بعد أن توارى دور سايجو تاكامورى بشقه العسكرى، واستبعاد الساسة اليابانيين فكرة استعمال القوة في التدخل في كوريا. جاء دور الفكر اليابانى متمثلاً في المفكر اليابانى الكبير فوكوزاوا يوكيتشى في الإدلاء بدلوه في هذا الشأن المهم الذى سوف يشكل معالم السياسة اليابانية الاستعمارية ومبدأ اتخاذها القوة في تعاملها مع جيرانها سواء الأقوياء منهم أو الضعفاء. فقد نشر فوكوزاوا في مارس ١٨٨٥م فى جريدة (صحيفة الأحداث Jijū Shinpō) - التى كان قد أصدرها بنفسه عام ١٨٨٢م - بحثاً بعنوان «نظرية الهروب من آسيا (Datsuaron)» وكان المغزى الرئيسى لهذا البحث الذى يحمل عنوانه الهدف منه أنه فى خضم التنافس الرهيب والسريع للنفوذ الغربى، فى شرق آسيا فإنه لا بد لليابان من أجل احتفاظها باستقلالها أن تتخذ من الحداثة الغربية نبراساً لها، وأنها حتى لو تركت الدول المجاورة لها التى لا تستطيع تحقيق التقدم فعليها أن تدخل فى معمعة الدول الغربية المتقدمة، بل عليها أن تطبق الطريقة الغربية الاستعمارية فى كل من كوريا والصين. وكان لهذا البحث الداعى إلى الهروب أو الخروج من آسيا والتوجه نحو الغرب والارتقاء فى أحضان أفكاره الاستعمارية أثره الكبير فى تعاطف نغمة المواجهة العسكرية ضد الصين وبالطبع لم تكن الطريقة الغربية تلك سوى تطبيق شريعة الغاب «Jakuniku kyōshoku» فى التعامل مع الدول الأخرى سواء أكانت دولاً ضعيفة متأخرة أم مع الدول الاستعمارية الأخرى؛ حيث تتصارع الدول من أجل امتلاك القوة والثروة. لذلك رأى فوكوزاوا أن تستخدم اليابان القهر والإرغام لفرض زعامتها على الشرق. وهو يقدم مثلاً لذلك بمن يسكن بيتاً شيد بالحجارة، وبجانبه جار يسكن بيتاً من الخشب فلا يسلم الأول من أخطار الحريق ما بقى بيته ملاصقاً للبيت الخشبي فإذا لم يقم الجار باتخاذ بيت من الحجر، كان من حق الأول أن يرغمه على ذلك بالقوة. وعلى هذا المنوال فإنه إذا نشبت أزمة بأحد البلاد المجاورة لليابان كان من حقها أن تغزو أراضي تلك الجارة، لا طمعا فيها أو كراهية لأهلها، ولكن اتقاء خطر الحريق الذى قد تتعرض له اليابان إذا امتد لهيب الأزمة لها.

ومما لا شك فيه أن فوكوزاوا لم يصرح بهذا الكلام إلا إذا كانت أمامه معطيات لذلك. وبكل تأكيد أنه كان على علم بما حدث في شرق آسيا وعلى الأخص في الصين ذلك العملاق الذى أصبح وليمة سهلة بالنسبة للدول الغربية. فهامى ذى حرب الأفيون تظهر مدى ضعف هذا العملاق ومدى التدخل السافر للدول الغربية فيه وخاصة إنجلترا. فقد ظهر الغربيون فى الصين على أنهم تجار مخدرات، ولكن الصين سايرت تجارة الأفيون وانتشرت فيها أماكن تدخينه، وبرغم أن السلطات منعت استيراد هذه المواد، فإن الإنجليز أخذوا فى تنظيم عمليات تهريبه بالاتفاق مع بعض الموظفين الصينيين وحدث أن ألقت السلطات الصينية فى كانتون بعشرين ألف صندوق من الأفيون فى البحر سنة ١٨٣٩م. وبالطبع غضب الإنجليز أشد الغضب لأنهم كانوا يبيعونه بخمسة أضعاف ثمنه، فطالبوا بتعويض رفضته الصين. وتدخل الأسطول البريطانى سنة ١٨٤٢م واضطرت بكين إلى التراجع، ووقعت معاهدة نانكين مع إنجلترا فى العام نفسه، وطبقا لهذه المعاهدة فتحت الصين خمسة موانئ للتجارة مع إنجلترا كان من أهمها شنغهاى. وكذلك أعطتها مدخل نهر كانتون وجزيرة هونج كونج ملكا لها. ثم حازت إنجلترا فى العام التالى ١٨٤٣م على حقوق إدارة المحاكم القنصلية. وفى الحقيقة لم تؤثر هذه الحرب فى فوكوزاوا فقط بل أثرت إلى حد بعيد وكانت بمثابة الصدمة بل كانت درسا مهما لطبقة المثقفين فى اليابان فى نهاية عهد إيدو.

وكان الحدث الذى أثر فى فوكوزاوا ورفقائه من المثقفين اليابانيين فى نهاية عصر إيدو هو حرب الأفيون الثانية (١٨٥٦م - ١٨٦٠م) أو ما عرف أيضا بحرب السهم. وقد نشبت هذه الحرب بين كل من إنجلترا وفرنسا ضد الصين. وكانت ذريعة إنجلترا هى إلقاء السلطات الصينية القبض على بحارة سفينة ترفع العلم الإنجليزى تدعى «السهم» وكان هؤلاء البحارة من الصينيين، كذلك احتجزت هذه السلطات السفينة الإنجليزية. أما فرنسا فكانت ذريعتها فى تلك الحرب هو اغتيال المبشرين الفرنسيين فى الصين. ثم قامت الدولتان باحتلال كانتون. وهنا أكد الأوروبيون تفوقهم على الصين التى طالما حققت من قيمة الغرب وقوته واستمرت الدول الغربية فى احتلال المدن الصينية الكبرى الواحدة تلو الأخرى، وعلى الرغم من توقيع معاهدة تنشين فى عام ١٨٥٨م فإن الحرب استؤنفت مرة أخرى إلى أن تم احتلال بكين. ولما قامت الصين بقتل بعض الضباط الأسرى فإن الأوروبيين قاموا بإحراق قصر الشتاء الذى رويت القصص عن عظمته ودقة فنه. فاضطرت الصين إلى

الاستسلام سنة ١٨٦٠م، وقامت بدفع كل التعويضات المطلوبة منها، ووسعت منطقة هونج كونج التي أصبحت ملجأ لرجال العصابات الصينيين ومركزا للتجارة الأوروبية، وفتحت للتجارة عشرة موانئ جديدة وقبلت إعادة تنظيم الجمارك بإشراف خبير إنجليزي. وانتهز الروس فرصة انهيار الصين لكي يحصلوا على الضفة الغربية لنهر أمور والمناطق الواقعة إلى جنوبه على ساحل البحر حتى كوريا، فأصبحت نهاية سيبيريا في مواجهة اليابان. كل هذه الأحداث وغيرها كانت بالطبع ماثلة أمام أعين فوكوزاوا وغيره من المثقفين اليابانيين إبان نهاية عصر إيدو وبداية عصر مييجى فرأوا الصين ذلك الأسد المريض وقد تداعت عليه الدول الغربية تنهش كل واحدة منها جزءا منه وهو لا يستطيع حراكا فكان على المفكرين اليابانيين أن يدعوا ساستهم ومواطنيهم إلى أن يعدوا العدة حتى لا تؤكل اليابان كما أكلت الصين وحتى تأخذ نصيبها من الفريسة كما فعل الغربيون.

أما الفكر العسكري الياباني الحديث الذي يمثله الجنرال والسياسي ياماجاتا أريتومو (١٨٣٨م - ١٩٢٢م) فقد جاء دوره تاليا لدور فوكوزاوا يوكيتشى فى وضع استراتيجية التوسع الإمبريالى اليابانى فى عصر مييجى. هذا على الرغم من أن ياماجاتا نفسه كان فى البداية من أهم المعارضين للأفكار الرامية إلى التوسع الخارجى.

جاء رأى ياماجاتا الداعى للتوسع الخارجى من خلال مذكرتين تقدم بهما إلى مجلس الوزراء الأولى سنة ١٨٨٦م والثانية سنة ١٨٩٠م.

فى الوثيقة الأولى أشار ياماجاتا إلى أن التنافس الروسى - الإنجليزى فى شرق آسيا سوف يودى إلى زيادة الاضطرابات فى المنطقة بعد بضع سنوات - وهذا ما حدث بالفعل - وخاصة أن الدولتين طورتا تجارتهما ومراكزهما العسكرية بما يحقق لكل منهما مزايا استراتيجية. فوضعت إنجلترا خطة بناء سكك حديد كندا - المحيط الهادئ، ووضعت روسيا خطة بناء خط حديدى يخترق سيبيريا ويتجه صوب المحيط، ولذلك كان على اليابان - فى رأيه - أن تأخذ الأمر مأخذ الجد، وتتأهب عسكريا لمواجهة وصول السكك الحديدية الروسية إلى المحيط الهادئ والذى كان مقدرًا أن يتم عام ١٩١١م.

وفى الوثيقة الثانية (نوفمبر ١٨٩٠م) أكد ياماجاتا أن أمة لا تستطيع الدفاع عن نفسها لا يجدر بها أن تقف فى مصاف الأمم المتقدمة فإذا أرادت اليابان أن تحافظ على استقلالها، فعليها أن تضع خطة للدفاع الوطنى قبل فوات الأوان. وعليها أن تكون على أتم

استعداد للدفاع عن خطين: خط السيادة وخط المصالح، أما الخط الأول فهو حدودها، وأما الآخر فيمر عبر أراضي جيرانها، أو المناطق التي تلامس خط السيادة، فإذا أردنا أن نظل أمة مستقلة، وأن نجد لأنفسنا موضعاً بين الأمم الكبرى، فلا بد أن نخطو خطوة واسعة نحو الدفاع عن خط مصالحنا القومية لنكون دائماً في وضع أفضل، ولا نظل قابعين وراء خط السيادة ندافع عنه - وخط مصالحنا الحقيقي هو كوريا».

وهكذا عبر ياماغاتا بوضوح عن السياسة التي سوف تتخذها اليابان نحو جاراتها وهي أن خير وسيلة للدفاع الهجوم أى أنه ركز على الأهمية الاستراتيجية للتوسع في القارة الآسيوية على حساب جاراتها باعتباره «ضرورة أمنية» يستلزمها استقلال اليابان، وفي الحقيقة فإن واضع الاستراتيجية الحربية اليابانية أواخر القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم يخيّبوا آمال كل من فوكوزاوا وياماغاتا. وكانت أحداث الحروب التي عاشتها اليابان وخاضتها هي التطبيق الفعلى للأفكار والسياسات السالف ذكرها. وهذا بالأحرى ما يمكن أن يطلق عليه قانون الغاب وهو ما نادى بتطبيقه بالفعل فوكوزاوا يوكيتشى، حيث يفتك القوى بالضعيف. وهذا القانون هو ما ساد العلاقات الدولية آنذاك، وللأسف حتى الآن مازال ساريا وإن اختلفت الطرق والوسائل.

ولم تأل اليابان جهداً من أجل الولوج إلى المعسكر القوى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك على كل الأصعدة، وكما ذكرنا آنفاً حاول الساسة اليابانيون بكل استطاعتهم إلغاء المعاهدات الظلمة والمجحفة التي عقدتها اليابان مع الدول الغربية في نهاية عصر إيدو حتى تستطيع أن تقف ككتفٍ بكتفٍ مع الدول القوية. فكانت بعثة إيوا كورا طومومى إلى أوروبا وأمريكا التي حاولت تعديل هذه المعاهدات ولكنها فشلت، وكان ذلك في الفترة ما بين عامي ١٨٧١م و١٨٧٢م.

ثم كانت محاولة ناظر الخارجية تراجيما مونى نورى من أجل إقرار حق اليابان في تحديد الضرائب والجمارك، والذي وصل بالفعل إلى حل لهذه المشكلة مع أمريكا في عام ١٨٧٨م ولكن في النهاية وصلت هذه الجهود إلى طريق مسدود بسبب معارضة إنجلترا. ثم بعد ذلك كانت مفاوضات ناظر الخارجية التالى إينو أوى كائورو مع الدول المتعاقدة مع اليابان من أجل إقرار حق اليابان في تحديد الجمارك وإلى جانب ذلك إلغاء ما يمكن تسميته بالمحاكم القنصلية.

وحتى يستطيع اليابانيون إقناع الغرب بإلغاء المعاهدات والامتيازات المجحفة باليابان، قاموا بإنشاء قصر الروكميكان Rokumeikan الذى كانت تقام به الحفلات الراقصة كل ليلة على النسق الأوروبى وذلك تشبهاً بالغرب وتقرباً منه. هذا بالطبع إلى جانب الأخذ بالنسق الغربى فى مختلف نواحي الحياة الثقافية وتعديل القوانين والنظم بما يتسق والقوانين والأعراف الغربية. وبرغم هذه الجهود الحثيثة من أجل تعديل المعاهدات مع الغرب ظهرت أصوات داخل الحكومة تعارض هذه المطالبات، وكان من أبرز المعارضين القانونى الفرنسى بواسدون الذى كان يشغل وظيفة مستشار فى مجلس الوزراء اليابانى. ومع ذلك فقد كانت لحادثة سفينة الشحن الإنجليزية نورماتون الأثر الكبير فى إيقاف محادثات تعديل المعاهدات؛ ففي أكتوبر من عام ١٨٨٦م غرقت سفينة الشحن هذه فى خليج كيشو اليابانى، ولكن تم إنقاذ جميع البحارة الإنجليز الذين كانوا على متن السفينة، فى حين لقي ثلاثة وعشرون بحاراً يابانيا حتفهم غرقاً، وبرغم خطأ قبطان السفينة الذى أدى إلى هذه النتيجة المؤسفة فقد حكم عليه بالبراءة عن طريق المحكمة القنصلية مما أثار غضب المواطنين اليابانيين أشد الغضب، وقامت الحكومة اليابانية أيضاً باستئناف الحكم فصدر الحكم فى ديسمبر من العام نفسه بالسجن لمدة ٣ أشهر فقط. وفى الحقيقة كانت هذه الحادثة السبب الرئيسى الذى أشعر عامة اليابانيين بضرورة إلغاء المحاكم القنصلية إلا إنها كانت السبب أيضاً فى توقف المحادثات من أجل إلغاء هذه المحاكم إلى أجل غير مسمى وأدت أيضاً إلى استقالة وزير الخارجية إينوأوى كاتورو.

٢ - مقدمات الحرب ضد الصين:

فى هذه الأثناء وضع للمسئولين اليابانيين مدى ضراوة الصراع الروسى - الإنجليزى فى الصين وكوريا وما يمكن أن يؤدى إليه من آثار سيئة لليابان فى المستقبل القريب. فما إن وصل القنصل الروسى إلى العاصمة الكورية بيونج يانج حتى حاول عقد معاهدة سرية معها من أجل الحصول على ميناء غير متجمد، وما إن علمت إنجلترا بهذه المحادثات حتى أقدمت على احتلال جزيرة كيوبون فى عام ١٨٨٥م وبعد احتلال دام ثلاث سنوات انسحبت إنجلترا من هذه الجزيرة ولكنها كانت قد حصلت من الصين صاحبة السيادة على كوريا بتعهد مفاده عدم التخلّى عن هذه الجزيرة لأية دولة أخرى، وكان المقصود بذلك روسيا على وجه الخصوص.

هذه الأحداث المضطربة كانت بمثابة ضغوط على اليابان وساستها وبذلك زاد الإحساس بأن روسيا هي العدو الأكبر الذى يشكل التهديد الخطير لليابان، وهذا ما جعل الجنرال اليابانى ياماجاتا أريتومو يطالب بضرورة تجهيز بلاده عسكريا كما سبق وذكرنا آنفا وذلك حتى تستطيع مواجهة تلك التحديات.

ومما زاد من شعور اليابانيين بضرورة اتخاذ كل الاحتياطات العسكرية هو الخوف حتى من رجل آسيا المريض الصين. وكان لما حدث فى عام ١٨٩١م الباعث على إنقاذ هذا الشعور، فقد حضر إلى سواحل اليابان أسطول المحيط الشمالى مكونا من سبع بوارج حربية. وفى هذه الأثناء أيضا شاعت فى اليابان لأول مرة الأغاني الحربية، واستطاع كذلك ضابط صغير برتبة ملازم فى عبور سيبيريا مما جعل شعور اليابانيين ينطلق متأهبا نحو القارة الآسيوية.

وفى السياق نفسه نستطيع أن نستدل عن مدى اهتمام الساسة والقوميين اليابانيين بما يحدث فى آسيا وضرورة حصول اليابان على جزء من الكعكة الآسيوية وذلك من خلال تصريح أدلى به أووى كنتارو فى أكتوبر ١٨٩٢م وهو أحد الزعماء الذين اشتركوا فى حادثة أوساكا (١) حيث يقول: «إن الحزب الوطنى الحالى لا يفكر إلا فى إراحة المواطنين عن طريق خفض الضرائب على الأراضى. ولكن ما يجب عمله بالفعل هو التأكيد على تشديد سياسة البلاد نحو الخارج وتأكيد استقلالها وكذلك تطوير الاقتصاد وجعل اليابان دولة غنية»، وإلى جانب ذلك فإن كنتارو يرى أنه على اليابان أن تأخذ دور الريادة من أجل تحديث وتطوير آسيا. ونستطيع أن ندلل على مدى اشتداد الشعور القومى بضرورة أخذ اليابان موقفا قويا من الغرب، وذلك عندما هاجم القوميون موقف الحكومة الضعيف من تعديل المعاهدات.

وفى الحقيقة لم يكن موضوع تشديد الموقف اليابانى نحو البلاد الأجنبية مشتتاً فقط على المستوى العام بل كان ملتهبا أيضا فى البرلمان اليابانى. فقد استطاع الحزب الوطنى فى بدايات البرلمان أن يلغى النفقات العسكرية ولكن تم إقضاء هذا الإلغاء وإحياء هذه النفقات فى الاجتماع الرابع للبرلمان (١٨٩٣م - ١٨٩٢م) عن طريق فرمان إمبراطورى، وأصبح جليا أن إعلاء كلمة اليابان أمام الدول الأجنبية وتقويتها عسكريا أهم بكثير من إسعاد المواطنين وإراحتهم عن طريق تخفيض الضرائب، وعليه أذعن الحزب الوطنى للفرمان الإمبراطورى بل إنه أظهر حماسة لتطبيق هذا الفرمان متنافسا مع الحكومة فى إظهار ولائه لفكرة التوسع فى التجهيزات العسكرية، وألقى جانبا فكرة إراحة المواطن العادى. وبذلك تعضدت نظرية التشدد نحو البلاد الأجنبية. ومن الجدير بالذكر هنا أن

الحزب الذى كان يقود فكرة التشدد نحو الخارج (Taigaikō) كان هو حزب الإصلاح (Kaishintō) بل أن الحزب الوطنى أيضا دخل فى معمعة نظرية التشدد بعد أن وجد أنه ليست هناك فائدة من معارضة الحكومة عندما أيقن أن نظرية إراحة المواطنين وإسعادهم (Minryokukyōyō) لم تؤت ثمارها وسط هذا الطوفان الذى يدعو لتقوية اليابان عسكريا. وسط هذا الجو المشحون بمشاعر التشدد نحو البلاد الأجنبية، حدث ما جعل هذا التوتر يزداد عنفا وشدّة، وتمثل ذلك فى حادثة تشيشيما جيكن (Chishimakan jiken) فى نوفمبر ١٨٩٢م حدث تصادم بين البارجة اليابانية تشيشيما وسفينة شحن بريطانية، وقد نتج عن هذا التصادم غرق البارجة اليابانية فى بحر ستو الداخلى. وعليه طالبت الحكومة اليابانية الشركة المالكة للسفينة بدفع تعويض قيمته ٨٥٠ ألف ين، ثم رفعت دعوى ضد هذه الشركة أمام المحكمة القنصلية الإنجليزية الكائنة بمدينة يوكوهاما. ولكن على العكس طالبت الشركة البريطانية الحكومة اليابانية بدفع تعويض قدره ١٠٠ ألف ين، ورفعت دعوى بذلك ضد الحكومة اليابانية. ولما رُفضت هذه الدعوى استأنفت الشركة الإنجليزية أمام المحكمة القنصلية البريطانية الموجودة فى شنغهاى وكسبت القضية هذه المرة. وما إن علم اليابانيون بهذا الحكم حتى ثارت ثائرتهم واشتد حنقهم نحو الدول الأجنبية وكان أكثر ما أغضبهم أن المحكمة القنصلية الإنجليزية ساوت بين قدر وقيمة الشركات الأجنبية وقدر وقيمة الإمبراطورية اليابانية. وسرعان ما تقدمت الحكومة اليابانية بدعوى لدى مجلس النبلاء الإنجليزي رافضة هذا الحكم، وكذلك تناولت الصحف الخاصة بتوسع هذه المشكلة وكذلك تم عقد الكثير من اللقاءات الخطابية والبحثية لمناهضة الأجانب ومناقشة هذه القضية. ولم تهدأ ثائرة اليابانيين إلا بعد أن اعترف مجلس النبلاء الإنجليزي فى مايو ١٨٩٥م بوجهة نظر اليابان فى هذا الشأن، وتم الحكم لصالح اليابان بالتعويض. ولكن الطريف هنا أنه بعد مرور ثلاث سنوات على وقوع هذه الحادثة وبعد أن أنفقت اليابان أكثر من ١٢٠ ألف ين على هذه القضية صدر الحكم بالتعويض بما قيمته ١٠ آلاف جنيه إنجليزى فقط أى ما يوازى نحو ٩٠ ألف ين فقط؛ أى إن ما تم صرفه على القضية فاق قيمة التعويض التى حصلت عليه اليابان.

وقبل هذا الحكم الذى يعتبر إيجابيا إلى حد ما من جانب إنجلترا نحو اليابان كانت هناك خطوة إيجابية أخرى من جانب إنجلترا وهى توقيع البلدين معاهدة التبادل التجارى

والبحرى اليابانى - الإنجليزى فى يوليو ١٨٩٤م. وكان اقتناع إنجلترا بالمركز القوى الذى حققته اليابان بين الدول المتقدمة وذلك بعد إقرارها الدستور وافتتاحها البرلمان، وأخذها النظم الحديثة، وإلى جانب ذلك استشعار إنجلترا الخطر الروسى وتوسعها فى شرق آسيا بعد أن أنشأت خطوط حديد سيبيريا. وكانت فرنسا وروسيا قد أبرمتا وفاقا وديا بينهما فى أغسطس من عام ١٨٩١م، كل هذه الظروف جعلت إنجلترا تقترب من اليابان أكثر وأكثر. أما المحتوى الرئيسى للمعاهدة السالف ذكرها فكان كالتالى:

١ - إلغاء نظام المحاكم القنصلية الإنجليزية فى اليابان.

٢ - اعتبار البلدين كلا لآخر للدولة الأولى بالرعاية.

٣ - الاعتراف بالضرائب التى تقررها دولة اليابان، ولكن مع وضع بعض القيود التى أضعفت من قيمة المعاهدة نحو اليابان، إلا أن توقيع اليابان لهذه المعاهدة جعل العديد من دول الغرب تأخذ الخطوة نفسها وتوقع معاهدات مماثلة مع اليابان.

٣ - اندلاع الحرب اليابانية - الصينية:

تصاعدت حدة الصراع اليابانى - الصينى فى كوريا فى أواخر الثمانينيات من القرن ١٩ وفى الحقيقة فإن أسباب تصاعد هذا الصراع تعلقت بالطرف اليابانى والطرف الصينى على السواء، أما من ناحية اليابان فقد مثلت كوريا بالنسبة لها خط الدفاع وحصنها الأول. وعبر عن ذلك بصدق السياسى أوى كينتارو عند تأسيسه حزب الشرق الحر قائلا: «إن كوريا تعد كالحصن بالنسبة لليابان، وإذا ما انهار هذا الحصن فإن اليابان يمكن أن ينالها أنواع كثيرة من المصائب» ولم تكن هذه هى وجهة نظر أوى كيشارو فقط بل كانت هى نفس وجهة نظر الكثير من السياسيين ومن هم لهم اهتمامات سياسية بوجه عام.

وقد رأينا فيما سبق مدى ضراوة الصراع بين الدول الغربية من أجل اقتراس الأسد المريض ونعنى به الصين، والحمل الضعيف ونعنى به كوريا. كل هذا جعل اليابان ترغب فى التقدم نحو الصين وكوريا معاً، وذلك من أجل تأكيد وحفظ أمن اليابان واستقلالها، ولأن كوريا تعتبر الجارة الأقرب جغرافياً لليابان، فهى لذلك لها أهمية خاصة. ذلك لأن كوريا لو وقعت تحت استعمار دولة أخرى من الدول الاستعمارية القوية فإن اليابان حتما سوف تكون الفريسة التالية لها، وإن كانت هناك دولة قوية قريبة من اليابان فلن نجد أمامنا فى ذلك الوقت سوى روسيا، خاصة إذا ما أكملت مشروع خط حديد سيبيريا، ولكنه

كان آنذاك فى مرحلة التخطيط. وتم البدء فى إنشائه بالفعل فى عام ١٨٩١م، وتم الانتهاء منه فى عام ١٩٠٥م، وليس كما كان مخططاً له فى عام ١٩١١م كما ذكرنا آنفاً. أى قبل مياعده بست سنوات. وهذا ما ضاعف من شكوك اليابان نحو روسيا.

على أية حال، كان العدو المباشر لليابان فى كوريا فى تلك الفترة هو الصين وذلك على الرغم من ضعفها. بل إنه كان للصين بالفعل الموقف المتفوق على اليابان وخاصة بعد ثورتى جينجو Jingo وكوشين Kōshin اللتين حدثتا فى عام ١٨٨٢م و١٨٨٤م على التوالى. وكانت الأولى ضد اليابان والجناح التقدمى فى كوريا. أما الثانية فقد قام بها الجناح التقدمى الموالى لليابان. إلا إنه وبسبب التدخل الصينى لقمع هذه الثورة فقد أدى هذا إلى فشلها. ولم تأل الصين جهداً فى توسيع امتيازاتها ومناطق نفوذها فى كوريا، فقامت بإرسال السياسى والدبلوماسى الطموح يوان شيكاى (إنسى جاى فى المصادر اليابانية) إلى الصين. وقد قام الرجل بالفعل بنشر النفوذ الصينى فى كل أنحاء كوريا بعد وصوله إليها فى عام ١٨٨٥م ومن بين المشاكل التى واجهت اليابان فى كوريا إصدار الأخيرة قانون حماية الحبوب (Bōkokurei) فى عام ١٨٨٩م. وهذا القانون كان ينص على عدم تصدير الحبوب الكورية للخارج وذلك بسبب الكساد الرهيب الذى أصاب إنتاج الحبوب الذى أدى بالتالى إلى حدوث مجاعات فى كوريا. ولكن هذا أدى بالتالى أيضاً إلى خسائر ضخمة لتجار الحبوب اليابانيين مما جعل اليابان تطالب بتعويضات لهم رفضت كوريا دفعها فى البداية ولكن بعد مفاوضات طويلة وتدخل الحكومة الصينية قامت كوريا بدفع تعويضات قيمتها ١١٠٠٠٠٠ ين وذلك فى عام ١٨٩٣م.. وفى العام التالى ١٨٩٤م حدث ما عكس العلاقة بين اليابان من طرف وكل من الصين وكوريا من طرف آخر. حيث اغتالت الحكومة الكورية المعارض الكورى كيم أوكيون (١٨٥١ - ١٨٩٤م) الذى اشتهر بأنه أحد قواد الجناح الإصلاحى فى كوريا. وكذلك كان يتلقى العون من اليابان من أجل الثورة على الحكومة الكورية والاستقلال عن الصين. وكان أن تم اغتياله فى شنغهاى، ثم حملت جثته سفينة صينية إلى كوريا وقامت الحكومة الكورية بعد ذلك بتقطيع جثته إرباً إرباً وهذا ما أثار الحنق والغضب على كوريا والصين فى الأوساط اليابانية.

وفى بداية يونيو ١٨٩٤م، اندلعت ثورة عارمة للفلاحين الكوريين وذلك بسبب الحكومة الفاسدة وكذلك اعتراضاً على امتلاك الأجانب زمام الأمور الاقتصادية فى البلاد، بل

اعتراضا على كل ما هو أجنبي وخاصة الغربي منه وعلى اليابانيين الذين يسرون على منوالهم ولذلك فهم فاسدون ومتمردون على شرقيتهم. وقد بدأت هذه الثورة في الجنوب الكورى ثم انتشرت نيرانها إلى كل أنحاء اليابان. ومن منطلق أنها كانت معادية للغرب فقد أطلق عليها ثورة التعاليم الشرقية (Tōgaku) وإذا كانت دعائم الغرب تقوم على التعاليم المسيحية فإن حزب التعاليم الشرقية قام على خليط من الديانات الشرقية الأشهر وهى الكنفوشية والبوذية والطاوية. وقد ظهرت هذه الديانة فى بداية القرن التاسع عشر فى كوريا. ولأن أتباع هذه الديانة امتزجوا مع الفلاحين فى ثورتهم فقد تمت تسمية ثورة الفلاحين هذه باسم ثورة أتباع التعاليم الشرقية. وكان شعار الثورة هو طرد الغربيين واليابانيين من كوريا (Sekiwasekiyō).

وفى كل هذه الأوضاع المضطربة حاول الداهية الصينى يوان شيه كاي (إسى جاى فى المصادر اليابانية) أن يمد النفوذ الصينى فى كوريا عن طريق قمع ثورة الفلاحين، وذلك بناء على طلب الحكومة الكورية بإرسال قوات صينية إليها وبالفعل أرسلت الصين قواتها لمساعدة الحكومة الكورية التى كانت قد تلقت هزائم على يد الثوار فى البداية، وقد قامت الصين بإبلاغ اليابان بأمر إرسالها القوات وذلك طبقا لمعاهدة تنشين الموقعة بين البلدين فى عام ١٨٨٤م ولم يقتصر الأمر على الصين فقط. فقد نشط أيضا فى إبلاغ اليابان بأمر القوات الصينية ممثل الحكومة اليابانية بكوريا وكان يدعى سوجيمورا، فأرسل إليها برقية مفادها أن الحكومة الكورية طلبت من الصين التدخل لقمع الثوار الكوريين، وعليه فقد اجتمعت على الفور الحكومة اليابانية لبحث هذا الأمر الخطير.

ومن أجل عدم فقدان توازن القوى مع الصين فى كوريا تم على وجه السرعة إقرار إرسال قوات يابانية إلى كوريا. ولم تكن مهمة هذه القوات سوى تحطيم الجيش الصينى وطرد نفوذها من كوريا تماما، وذلك لأن مهمة إخماد الثورة فى كوريا كانت قد تمت بالفعل على يد الجيش الصينى، وإلى جانب ذلك حماية اليابانيين الموجودين بكوريا والحفاظ على ممتلكاتهم.

كان إيتوهيرومى يقود وزارته الثانية آنذاك (١٨٩٢م - ١٨٩٦م) وبدا إيتو وكأنه يتخوف من إرسال قوات كبيرة إلى كوريا حيث ألح بذلك لوزير خارجيته موتسومونى ميتسو Mutsumue Mitsu (١٨٩٧م - ١٨٩٢م) حينها اقترح نائب مدير غرفة العمليات

الحربية كاواكامى سوركو Kawakami Sōrōku (١٨٤٨م - ١٨٩٩م) الذى كان من الصقور المؤيدة للحرب ضد الصين، اقترح على ميتسو إبلاغ إيتو بأن اليابان سوف ترسل كتيبة مختلطة أو مركبة وليست كتيبة عادية، وبذلك سيكون عدد الجنود بها يتجاوز ثمانية آلاف وليس كعدد الكتيبة العادية التى لا يتجاوز عدد جنودها ألفى جندى فقط وبعد ذلك تم عقد غرفة العمليات الحربية فى الخامس من يونيو وعلى الفور تم إصدار الأوامر لتحرك القوات نحو كوريا.

ومن ناحية أخرى تكونت جماعة أطلقت على نفسها اسم جماعة جند السماء وهى جماعة يمينية متطرفة فى اليابان ونادت هذه الجماعة بمعاونة ثورة الفلاحين فى كوريا واتصلت هذه الجماعة بالقائد العسكرى كاواكامى لتتخذ من مساعدة الثوار ذريعة لمقاومة القوات الصينية فى كوريا وإعلان الحرب عليها.

وعلى الرغم من أن الوزير المفوض لليابان فى كوريا اوطورى أبرق فى ١١ يونيو إلى رؤسائه فى اليابان بعدم ضرورة إرسال قوات إضافية فإنه تم إرسال قوة كبيرة مكونة من ٦ آلاف جندى إلى ميناء أينتشنون (Inchon) الكورى الذى يبعد ثلاثين كيلو مترا عن المدينة الهادئة بيونج يانج.

بسبب هذه القوات اليابانية الضخمة التى وصلت إلى كوريا انزعجت الصين كثيرا وحاولت تدارك الأمر فأمرت على الفور ممثلها فى كوريا يوان شيه كاي (أنسى جاى) بإجراء محادثات مع ممثل اليابان فى كوريا الوزير المفوض اوطورى وذلك من أجل انسحاب متبادل من كلتا القوتين اليابانية والصينية من كوريا فى أسرع وقت ممكن.

وفى الحقيقة إن ضخامة القوات اليابانية فى كوريا لم تزعج الصين فقط ولكنها أزعجت سفراء الدول الأجنبية والغربية على الأخص عندما شاهدوها تدخل العاصمة الكورية الهادئة وقد تلقوا طلبا من الحكومة الكورية لكى يتدخلوا لدى الصين واليابان من أجل إجراء الانسحاب المتبادل بين القوتين ثم كانت محاولة روسيا وفرنسا وألمانيا التدخل لمنع الحرب عندما رأوا إصرار اليابان على إشعال نار الحرب، ولا شك أن هذه الدول كانت تدرك تماما ما مدى الفارق بين القوتين المتصارعتين فى كوريا، فعلى الرغم من أنه عرف عن الصين أنها (الأسد النائم) وأنها تمتلك أراضى شاسعة فإنها تأخرت كثيرا عن ركب الدول المتقدمة وأن الصين مقارنة باليابان بعيدة كل البعد فيما يتعلق بروح الجنود القتالية

وكذلك فى مجال تسلح الجيش ولذلك كانت نتيجة الحرب واضحة تمام الوضوح من بداية الأمر وأنها محسومة لصالح اليابان.

ولاطمئنان زعماء اليابان إلى هذه النتيجة التى عملوا من أجلها منذ بداية عصر مييجى واتجهوا نحو التحديث بكل جهدهم من أجل استبعاد التدخل الأجنبى وذلك لكى يكملوا خططهم الطموح فى الإجهاز على كوريا والانتصار على الصين إلا أن روسيا التى كان لها اهتمام خاص بكوريا مقارنة بباقي الدول الغربية توجهت بتحذير لليابان أنه إذا فشلت عملية الانسحاب من كوريا فإن اليابان سوف تتحمل المسئولية الكاملة عن هذا الفشل ولكن اليابان كانت قد تقدمت مسبقا بحجة أخرى من أجل إفشال أية محاولات للانسحاب من كوريا أو وقف الحرب ضد الصين وهذه الحجة هى فشل مشروعها من أجل إصلاح الأحوال الداخلية فى كوريا.

فى السادس من يونيو ١٨٩٤م طالبت اليابان غريمتهما الصين بعمل إصلاحات داخلية فى كوريا وتقدمت بخطة من أجل ذلك وهذه الخطة التى قررها مجلس وزراء ايتو تحتوى على النقاط الآتية:

- ١ - تتصدى كل من اليابان والصين لإخماد الانتفاضات الشعبية.
 - ٢ - تتولى لجنة دائمة مكونة من أعضاء من البلدين من أجل إجراء إصلاحات داخلية بكوريا وذلك بعد إخماد الانتفاضات الشعبية.
 - ٣ - من خلال هذه الخطة سيتم التفاوض مع الصين ولكن إلى أن يصل البلدان إلى حل نهائى لن يكون هناك انسحاب للقوات.
- وكان رد الصين على هذه الخطة هو الرفض التام منتقدة إياها بأن ذلك يعد تدخلا من اليابان فى الشؤون الداخلية لكوريا مع التذكير بأن الصين كانت تعتبر كوريا تابعة لها ولذلك لا يحق لليابان أن تتدخل فى الشؤون الكورية.
- وفى مواجهة هذا الرفض الصينى فإن اليابان تقدمت منفردة بخطة الإصلاحات هذه للحكومة الكورية مباشرة. ولكن الأهم أنها اعتبرت هذا الرفض فى الوقت ذاته رفضا صينيا لحل المشكلة فى كوريا، وأن اليابان لن ترضى بسلام مؤقت وعليه فإن الجيش اليابانى لن ينسحب من كوريا حتى تتم الإصلاحات فى كوريا. وعليه دخلت اليابان فى حالة نزاع وعدم تفاوض مع الصين مما أدى إلى اندلاع الحرب معها وهذا ما كانت تريده اليابان.

ومما يدل على أن اليابان اتخذت موضوع فشل خطتها للإصلاح في كوريا مجرد ذريعة تتذرع بها من أجل أن ينشب القتال بينها وبين الصين ومن أجل عدم سحب جيشها من كوريا، ذلك أن وزير خارجيتها آنذاك موتسوموني ميتسو ذكر في مذكراته ما يلي: «إن خطة الإصلاح في كوريا ما هي إلا واحدة من سياسات تدخل الحكومة اليابانية وكان معروفاً أن هذه الخطة لن يكتب لها النجاح بين اليابان والصين. وعملية الإصلاح لا تعنى شيئاً لليابان ولم تكن تتوقع نجاحها» أى أن خطة الإصلاح لم تكن سوى حجة يابانية من أجل أن تندلع الحرب ضد الصين، ومن هذا المنطلق نجد أن اليابان منذ بداية عصر الميجى كانت تطبق المبدأ الميكافيلى فى تعاملاتها مع الدول المجاورة. أى إنها لم يكن يهملها شكل الوسائل التى تستخدمها وذلك من أجل الوصول إلى أهدافها ثم كانت الخطوة التالية لكى تعضد من موقفها إذا ما اندلعت الحرب ألا وهى إجراء تعديلات فى معاهدتها مع إنجلترا. وفى ١٦ يوليو تم إبرام معاهدة جديدة معدلة بين اليابان وإنجلترا أطلق عليها «المعاهدة اليابانية الإنجليزية التجارية الجديدة» وطبقاً لهذه المعاهدة الجديدة تم إلغاء المحاكم القنصلية وإلغاء المناطق الخاصة لسكن الأجانب، واستعادت اليابان حقها فى فرض الضرائب. وعندما أيقنت اليابان أن إنجلترا أصبحت حليفها تقدمت فى جرة فى ٢٠ يوليو إلى الحكومة الكورية مطالبة بإيهاا بإلغاء المعاهدة الكورية - الصينية وطرد الجيش الصينى وإنشاء قواعد عسكرية فى كوريا. وبعد ذلك بثلاثة أيام فقط قام الجيش اليابانى باحتلال القصر الإمبراطورى عندما لم تتلق رداً مرضياً لها على المطالب السابقة. ثم قامت اليابان بوضع أمور الدولة الكورية فى يد المعارض تايئن كون Taiinkun (١٨٢٠م - ١٨٩٨م) ولم يخيب تايئن كون ظن اليابانيين ولم يخرج عن السيناريو الذى كتبه اليابانيون وقام بالفعل بإصدار الإعلان الذى يؤيد أن كوريا ليست دولة تابعة للصين، وإلى جانب ذلك قام بدعوة ممثل اليابان وطلب منه بأن تقوم اليابان بطرد الجيش الصينى من كوريا. وفى اليوم نفسه الذى قام فيه تايئن كون بإعلانه هذا أى فى ٢٥ يوليو قامت البحرية اليابانية بالهجوم على الأسطول الصينى الرأسى فى خليج هوجو (هوطو فى المصادر اليابانية) الواقع غرب شبه الجزيرة الكورية؛ حيث قام الأسطول اليابانى بتدمير سفينة حربية كبيرة وكذلك إغراق سفينة شحن أخرى تنقل أكثر من ألف جندى صينى وأسر سفينة أخرى. ولم يلبث الجيش البرى أيضاً أن بدأ هجومه فقام باحتلال مدينتين كبيرتين

جنوب العاصمة صول. وبعد هذين الهجومين الكاسحين سواء من الجيش البحرى أم البرى قامت اليابان أخيراً بإعلان الحرب فى الأول من أغسطس ١٨٩٤م. وهذا بالطبع عكس المتعارف عليه دولياً بأن تبدأ المعارك بعد إعلان الحرب رسمياً وليس العكس. وهذا سلوك يابانى سوف يتكرر أكثر من مرة بعد ذلك فى التاريخ اليابانى الحديث.

مما سبق ذكره نجد أن الهجومين البحرى والبرى اليابانيين كانا متتابعين ومتلاحقين مما يعنى أنه كان هناك تنسيق تام بينهما. وهذا لم يحدث بالصدفة ولكن كان مخططاً له منذ أكثر من عام (مايو ١٨٩٣م) عندما تم وضع القيادتين العسكريتين للسلاحين تحت إمرة الإمبراطور اليابانى مباشرةً. وهكذا تم إعداد المطبخ العسكرى اليابانى ليكون مستعداً للحرب فى أى وقت. ولكن نظراً لأهمية الجيش البرى بالنسبة للحرب ضد الصين فى كوريا فقد تم وضع قيادة الجيش البحرى تحت إشراف قيادة الجيش البرى. وعلى الرغم من أن التقاليد العسكرية آنذاك كانت تضع قيادة الجيش بشكل عام تحت قيادة أمير من البلاط الإمبراطورى، وكان هذا الأمير آنذاك هو تاروبيتو Tarubito (١٨٣٥م - ١٨٩٥م) فإن القيادة الفعلية للجيش كانت تحت إمرة الجنرال كاواكامى صوروكو الذى كان من صقور العسكريين كما أـلفنا القول. وفى سبتمبر ١٨٩٤م انتقلت غرفة العمليات الحربية إلى مدينة هيروشيما، وانتقل إليها الإمبراطور اليابانى ميجى نفسه لقيادة العمليات وتذكر المراجع اليابانية التى تصف وتقص حياة الإمبراطور مدى المعاناة التى عاناها وشظف العيش الذى لاقاه الإمبراطور فى هذه الغرفة التى لم تكن مهيئة على الإطلاق لاستقبال حتى ضابط برتبة وسطى مما يجعلنا ندرك مدى إصرار كل اليابانيين على النصر على الصين فى هذه الحرب ثم على روسيا فى حربها ضدها عام ١٨٠٤م - ١٩٠٥م التى سوف يستعد لها اليابانيون بكل قوتهم كما سوف يأتى الحديث فيما بعد.

ولما رأت الصين مدى ضخامة الحشود اليابانية التى وصلت إلى كوريا، انزعجت بشدة وأمرت على الفور ممثلها فى كوريا يوان شيه كاي (أنسى جاى) بإجراء مباحثات مع سفير اليابان فى كوريا أوطورى كيسوكى Otori Keisuke (١٨٣٢م - ١٩١١م) - وهو سياسى مخضرم وخبير عسكرى فى الوقت نفسه - وذلك من أجل إجراء انسحاب متبادل من كلتا القوتين اليابانية والصينية من كوريا. ولكن كل تلك المحاولات انتهت إلى الفشل كما ذكرنا من قبل.

ومنذ بدء الحرب لم تكن الاستراتيجية العسكرية اليابانية تهدف إلى طرد الجيش الصينى من كوريا فقط، بل إلى التحكم فى البحار المحيطة بكوريا والصين. وفى المقابل كان الجنرال الصينى تيجو شوا - تم أسره بعد هزيمة الصين ولكنه انتحر بتناول السم - ويريد أن يحطم الأسطول اليابانى ولكن لعدم وجود إشارات لاسلكية ولضعف طرق البحث والتقصى فلم يتقابل الأسطولان. ولكن فى نهاية شهر يوليو استطاع الجيش البرى اليابانى أن يحتل مدينتى آسان وسيكان الواقعتين جنوب العاصمة الكورية. وذلك بعد أن حشدت اليابان قوتها فى العاصمة الكورية وقام الأسطول اليابانى الموحد بحراسة هذه القوات. وبعد كل هذه المعارك أعلنت اليابان الحرب رسميا فى الأول من أغسطس كما ذكرنا آنفا.

أما فى داخل البلاد فقد اشتعلت الحماس واحتفلت الجماهير اليابانية بهذه الانتصارات المتوالية على الرغم من عدم مضى وقت طويل على بدء الحرب، وزاد من حماس المواطنين الشحن الشديد من قبل الحكومة وصحفها، وأظهر اليابانيون ولاء وحباً تجاه وطنهم وقاموا بإصلاحات داخلية ونفذوا السياسة الدستورية، وقاموا أيضاً باستعدادات حربية جيدة وتمرنوا على استخدام الأسلحة الحديثة تمريناً جيداً. ومن الجدير بالذكر هنا استعمال الجيش اليابانى بندقية حديثة اخترعها عقيد بالجيش اليابانى يدعى موراتا فى عام ١٨٨٠م وقام بتطويرها، وهذه البندقية أنتجت لى تناسب أطوال اليابانيين القصيرة. أما فى الجانب الصينى فلم يكن التسليح يزيد فى معظمه على بنادق صغيرة يمكن أن تتسلح بها العصابات المسلحة ولم يكن تدريب الجنود كما ينبغى. وعلى الناحية السياسية ففى حين أخذت اليابان بالنظم الأوروبية الحديثة فى تطبيقها الديمقراطية كان الصينيون يمارسون السياسة الاستبدادية، ولذلك ضعفت القوى الوطنية وضعفت الدولة الصينية بشكل عام.

وبهذه الروح العالية وذاك الإعداد الجيد للحرب توالى الانتصارات اليابانية على الصين. ففى منتصف شهر سبتمبر التقى الأسطول اليابانى بالمصادفة الأسطول الصينى شمال المحيط فى البحر الأصفر وتبادل الأسطولان إطلاق النيران ولكن كانت مهارة الأسطول اليابانى أكثر كثيراً من مهارة العدو وسرعته فى الهجوم مما جعلتا الغلبة للأسطول اليابانى بعد خمس ساعات من معركة حامية الوطيس هرب بعدها الأسطول الصينى منهزماً. وبالطبع كانت فرحة اليابانيين بهذا الانتصار عظيمة جداً لأن الانتصار جاء على

أسطول كان يفخر دائما بأنه الأقوى بين أساطيل الشرق. وكان من أهم نتائج هذه المعركة البحرية أن اليابان استطاعت أن تتحكم في البحر الأصفر وتفرض سيطرتها تماماً عليه. ثم إن هذه المعركة كانت فاتحة خير أمام الجيش الياباني لتتوالى انتصاراته على الجيش الصيني. فقد نزل الجيش الأول بقيادة الجنرال ياماجاتا أريتومو الذى يلقب بأبى الجيش الياباني الحديث بقواته بعد أقل من شهر واحد إلى الأراضى الكورية واتجه إلى منشوريا عبر نهر يالو حيث استولى على المراكز العسكرية الصينية المهمة فى كيوليان تسينج وفينج هوانج تشينج، وفى منتصف ديسمبر استولى على هاى تشينج، وأقام حكومة عسكرية فى آنتونج لمعالجة الأمور المدنية.

أما الجيش الثانى بقيادة أوياما إيواو Oyama Iwao (١٨٤٢م - ١٩١٦م) فقد قام بالنزول إلى شبه جزيرة لياونونج فى أواخر شهر أكتوبر. وفى هذه الأثناء تلقى الزعيم الصينى (ريوكو شو) (١٨٢٣م - ١٩٠١م) انتقادات شديدة بسبب هزيمة الجيش الياباني نظيره الصينى فى عدة مواقع مما حدا به لأن يطلب إجراء المفاوضات مع الجانب الياباني لوقف إطلاق النيران. إلا أن طلبه رفض، واستمر الجيش الياباني فى هجومه المتلاحق على القوات الصينية. ففي ٦ نوفمبر قام باحتلال مدينة دايرن (كينشو) ذات الأهمية العسكرية. وفى ٢٢ منه احتل ميناء بورت آرثر (ريوجون) ذا الأهمية التجارية، ثم ما لبث أن أنزل قواته إلى شبه جزيرة شانتوتج، وبعد ذلك قام بالمهجوم على ميناء واى هاى واى فى فبراير ١٨٩٥م. ثم كانت الضربة الكبرى للأسطول الصينى حينما تم إغراق ثلاث بوارج من أضخم بوارجه، وقد حاول هذا الأسطول المقاومة حتى النهاية إلا أن انتشار الشعور بالضرر من الحرب بين الجنود جعل قائده تيجوشو لا يستطيع مواصلة القتال وأقدم على الانتحار عندما شاهد الكارثة التى حاقت بأسطوله. ونتيجة لكل هذه الأحداث قامت باقى وحدات الأسطول الصينى بالاستسلام. وفى مارس ١٨٩٥م قام الجيش الياباني باقتحام مدينتى جيوسو (Giyoso) وأيكو (Eiko)، وبعيدا فى الأقاليم تم احتلال جزيرة هوكو. وهكذا توالت الهزائم على الصين - الواحدة تلو الأخرى - دون أن يلوح فى الأفق أمل لأن يتحول المد إلى صالحها. فلجأت الحكومة الصينية إلى طلب الهدنة، وعليه قدمت اليابان شروطها لقبول الهدنة وكانت كما يلي :-

١ - أن يكون لى هونج شانج (ريكوشو فى المصادر اليابانية) رئيس وزراء الصين هو المبعوث الصينى فى المفاوضات.

٢ - أن تُسلم ثلاث مدن صينية لليابان هي مدينة شاى هاى كوان وهي البوابة الرئيسية نحو شمال الصين عبر سور الصين العظيم، ومدينة تنتشين وهي مدينة صناعية، ومدينة تانجو Tangku وهي ميناء مهم لمدينة تينشين.

ولقد رفضت الصين هذه المطالب في البداية، إلا أنها قبلت مبدأ المفاوضات وسافر رئيس الوزراء الصينى إلى ميناء شيمونوسيكي اليابانى للتفاوض حول شروط التسوية. وقد انتهت الجولة الأولى من المفاوضات إلى طريق مسدود إزاء تشدد اليابان في مطالبها، وقد قام بعض المتطرفين اليابانيين بالاعتداء على رئيس الوزراء الصينى لى هونج شانج أدى إلى إصابته، وكان لهذا الحادث تأثير كبير في سير المفاوضات فأعلنت اليابان اعتذارها رسمياً عن الحادث وقام رئيس وزراء اليابان بزيارة لى فى المستشفى وأرسل الإمبراطور اليابانى طبيبه الخاص للعناية به. واضطرت اليابان لأن تخفف من شروطها ومطالبها إلى أن تم التوصل إلى اتفاق شيمونوسيكي فى ١٧ إبريل ١٨٩٥م الذى سوف يأتي الحديث عنه فيما بعد.

٤- نتائج انتصار اليابان:

(أ) زهوة الشعب اليابانى:

رأينا فيما سبق ذكره كيف توالى انتصارات اليابان على الصين وتحقيق جيشها المفاجآت العسكرية سواء فى كوريا أو حتى فى الصين حتى وصلت قواته إلى مشارف العاصمة الصينية بكين. وفى الحقيقة إن هذه الانتصارات لم تكن عفوية أو ضربات حظ ولكنها أتت بعد إعداد يابانى جاد بدأ منذ بداية عصر مييجى أى ما يزيد على العشرين عاماً. فى حين أن الصين أظهرت ضعفا عسكريا واضحا وقصورا فى الوعي القومى فيها. هذا إلى جانب الفساد فى البلاط الإمبراطورى، وعجز المسؤولين فيها عن فهم ظروف العصر المحيط لهم. ولقد هزت الهزيمة دعائم النظام الإمبراطورى ليسقط نهائيا بعد عقدين من الزمان. فى حين ترك الانتصار تأثيرا إيجابيا شديدا فى اليابان وشعبها. حيث تزايدت ثقة الشعب اليابانى بالحركة الإصلاحية والثقة بين رجال الأعمال اليابانيين والحكومة ذلك لأن زيادة المشتريات فى أثناء الحرب والفرص التى أتيحت لرجال الأعمال فى القارة الآسيوية فى ظل اتفاقية شيمونوسيكي والتعويضات الصينية التى دفعت بالذهب. كل

ذلك كان له أثره الإيجابي في دعم الاقتصاد الياباني وفي زيادة نشاط البنوك اليابانية في الصين وكوريا. يكفي أن نعرف أن قيمة التعويضات التي دفعتها الصين لليابان وهي ٣٠٠ مليون ين فاقت الدخل العام الياباني الذي كان يقدر بـ ٢٨٩ مليون ين. وتم تحويل ٣٠ مليون ين فقط من هذه التعويضات لتصرف على البلاط الإمبراطوري الياباني وعلى التعليم، والباقي أي ٢٧٠ مليون ين تم تحويله للمصروفات الحربية وكذلك كمصاريف للتوسع الحربي والعسكري. وكان لفتح الأسواق الكورية نتائجها الإيجابية في التطوير السريع لصناعة المنسوجات اليابانية وغيرها من الصناعات الشعبية. وبالتالي أدى هذا إلى حدوث تطور في الثورة الصناعية الأولى التي تُعنى بالأساس بالزراعة والصناعات الغابية والمائية وهي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالطبيعة وثرواتها. ذلك التطور السريع في هذه الصناعات أدى بالتالي إلى نمو في الرأسمالية اليابانية الحديثة، كذلك تم تحقيق ما يسمى بالغطاء الذهبي اعتماداً على قيمة التعويضات الكبيرة التي حصلت عليها اليابان.

أما على مستوى الشعور القومي لليابانيين فقد أحدثت انتصارات اليابان طفرة كبيرة في هذا المضمار، وجعلت اليابانيين يفخرون ببلادهم وبجيشهم على السواء.

مثلت الحرب اليابانية - الصينية ملحمة كبرى بالنسبة للشعب الياباني ذلك لأنها أول حرب كبرى منظمة تشنها اليابان ضد دولة كبرى في المنطقة ظلت ولعصور طويلة هي النبراس والكعبة العلمية والثقافية بالنسبة لليابان. ولكن لأن دوام الحال من المحال ولأن قيام الدول وسقوطها هي الحقيقة المؤكدة في التاريخ. فقد انتصرت الدولة التي أخذت بأسباب التقدم في مختلف النواحي، وهُزمت الدولة التي ابتعدت لفترة طويلة عن هذه الأسباب. وكما كان الشعور القومي الياباني بكل اتجاهاته موجهاً نحو المعركة فقد انتشرت الصحف التي تتزين بعلم اليابان ذي الشمس المشرقة في كل مكان في المدن، وصدحت الأغاني الحماسية والعسكرية كل أرجاء المدن وهي تقص حكايات الشهداء. وأدلى الأدباء والمسرحيون أيضاً بدلوهم في تصوير المعارك وإيقاد الروح الوطنية من خلال أعمالهم الأدبية والمسرحية.

وإزداد حماس المواطنين العاديين كلما شاهدوا جنوداً من أقاربهم أو جيرانهم يذهبون إلى حومة القتال. وكذلك انتقلت جميع الجرائد من اهتمامها بنشر النظريات السياسية إلى نشر أخبار الحرب وانتصاراتها مما أشعل حماس المواطنين أكثر وأكثر. ومن ضمن الأدباء

المشهورين الذين أدلوا بدلوهم فى إرسال المراسلات والأخبار الحربية إلى الوطن الأديب كونيكدا ضابو Kunikida Dabbo، فقد استطاع الركوب فى بارجة ضخمة، واستطاع من عليها أن يبعث لأخيه الصغير مراسلات حربية من خلال خطابات عادية.

أما على المستوى الحزبى ففى بداية الحرب توقفت الأحزاب عن مهاجمة الحكومة وانتقادها وأعلنت الأحزاب تضافرها مع الحكومة من أجل الانتصار فى الحرب. كذلك تم تمرير خطة ميزانية المصاريف الحربية الاستثنائية ورفع قيمة هذه الخطة إلى ١٥٠ مليون ين ورفع قيمة الدين العام إلى ١٠٠ مليون ين وذلك فى أقل من خمس دقائق من خلال الاجتماع البرلمانى السابع الاستثنائى. وقام العديد من المفكرين وأبرزهم فوكوزاوا يوكيتشى بدعوة الكيانات الاقتصادية الكبيرة وأثرياء البلاد من أجل التبرع للمجهود الحربى أو بالأحرى للدين العام فكان أن تم تجميع ٩٠ مليون ين على الرغم من أن المطلوب كان ٣٠ مليوناً فقط. وما إن تحقق الانتصار على الصين حتى شعر اليابانيون بفخر وعزة شديدين وزاد احتقارهم للصينيين وأخذوا فى التندر والتهكم على الصينيين الموجودين فى اليابان بل إن الأطفال الصغار أخذوا أيضاً فى مضايقتهم فى الطرقات، فلا يجدون من يمنعهم عن هذا التصرف غير اللائق.

وزاد من فخر اليابانيين واعتزازهم بأنفسهم زيادة عدد الطلاب الوافدين من الصين للدراسة فى اليابان، وهكذا حدث تحول كبير فبعد أن كان العكس يحدث على مدى سنوات بل قرون طويلة أصبحت اليابان كعبة العلم للصينيين وغيرهم من الدول المجاورة. مما يعد عاملاً نفسياً إيجابياً إلى حد كبير أضيف إلى النتائج الإيجابية للحرب ضد الصين.

(ب) معاهدة شيمونوسيكي:

بعد انتصار اليابان على الصين وبدءاً من ٢٠ مارس ١٨٩٥م تم عقد مباحثات السلام بين الصين واليابان فى ميناء شيمونوسيكي الواقع فى محافظة ياماجوتشى اليابانية، وفى إبريل تم التوصل إلى معاهدة شيمونوسيكي للسلام بين كل من إيتو هيروبو مى رئيس الوزراء اليابانى ووزير خارجيته موتسو مونى ميتسو من جانب، ورئيس الوزراء الصينى لى هونج شانج من جانب آخر، وطبقاً لهذه المعاهدة تقرر التالى: -

- ١ - اعتراف الصين باستقلال كوريا التام.
- ٢ - تتخلى الصين لليابان عن شبه جزيرة لياوتونج وجزيرة فورموزا (تايوان) وجزر البسكادور (بينجو ليادو).

٣ - تدفع الصين لليابان تعويضات قيمتها ٢٠٠ مليون تايل من الفضة وهي تعادل نحو ٣٠٠ مليون ين يابانى.

٤ - تقوم الصين بفتح أربعة موانٍ ومدن أمام التجارة والصناعة اليابانية وهذه المدن هي (شاشى وتشونج كنج وسوتشاو وهانج تشاو). ويكون النشاط اليابانى فى هذه المدن حراً تماماً.

كذلك تم عقد معاهدة التجارة والملاحة اليابانية - الصينية بالتأسيس على معاهدة شيموتوسيكى ، وهذه المعاهدة الملحقة بمعاهدة شيمونوسيكى تتضمن حقوقاً وامتيازات أخرى لليابان وهي إنشاء محاكم قنصلية يابانية فى الصين وإقرار نظام الضرائب التوافقية وحصول اليابان على حق الدولة الأولى بالرعاية. وتأسيساً على ما مضى ذكره فإنه قد تم إلغاء حق الصين فى تبعية كوريا لها، وتم الاعتراف لليابان بحرية الحركة والتقدم فى كوريا. كذلك فإن فتح الموانئ الأربع التى ذكرناها فى البند الرابع فتح الطريق أمام الصادرات ورأسمال اليابانى نحو الصين. وبذلك حصلت اليابان على الامتيازات التى كانت لدى الدول الأوروبية فى الصين.

(ج) التدخل الثلاثى:

بانتصار اليابان فى الحرب انتقل النفوذ داخل كوريا من مستعمر قديم وهو الصين إلى مستعمر جديد يافع وهو اليابان. وهذا المستعمر الجديد الذى يمتلك مقومات الدولة الحديثة من قوة عسكرية وحضارة مدنية كان هدفه إنعاش المستعمرات الصينية وأن يجعل منها نقطة انطلاق نحو الصين لكى ينشر نفوذه السياسى والاقتصادى فيها. ولكن للأسف لا تأتى الرياح دائماً بما تشتهى السفن فقد كانت هناك دول كبرى قوية لا يعجبها على الإطلاق ويتعارض مع طموحاتها ذلك الانتصار اليابانى ونفوذها الجديد فى المنطقة فأفسدت فرحة اليابانيين بنصرهم الكبير. فقد أوعزت روسيا إلى كل من فرنسا وألمانيا أن امتلاك اليابان شبه جزيرة لياوتونج سوف يشكل خطراً كبيراً على العاصمة الصينية وسوف يفسد الاستقلال الكورى بل يدمر السلام فى الشرق الأقصى.

وعليه فقد تم عقد اجتماع فى طوكيو ذاتها يوم ٢٣ إبريل بين ممثلى الدول الثلاث وقرروا فيه تقديم النصح لليابان بالتخلى عن أى تفكير فى الاستيلاء على شبه جزيرة لياوتونج والجزء الذى تطالب به فى منشوريا. والحقيقة إن روسيا كانت تهدف وتفكر قبل

اليابان في مد نفوذها إلى شبه جزيرة لياوتونج عبر منشوريا، إلا أنها فوجئت بالاجتياح الياباني لتلك المناطق. على أية حال لم يكن أمام اليابان إلا أن توافق على طلب هذه الدول وخصوصاً أن روسيا تعتبر دولة عظمى تجاور اليابان من الشمال فلا يجوز إغضابها خاصة أن اليابان كانت خارجة على التو من حربها مع الصين ولا تريد الدخول في مواجهة جديدة. وأدت موافقة اليابان على إرجاع منطقة مهمة مثل لياوتونج التي حصلت عليها ولكن بدماء أبنائها إلى نقمة اليابانيين وكرههم لروسيا بسبب تدخلها وإقناع الدول الأخرى لإجبار اليابان على ذلك الانسحاب. ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا وإن لم تنضم للدول الثلاث فإنها لم تساند اليابان وكانت تظهر الميل نحو تأييد نصيحة الدول الثلاث.

ولكن لأن اليابانيين قوم لا ينسون الإهانة ببساطة، فقد أضرموا الكراهية في نفوسهم نحو روسيا وصمموا على الانتقام منها يوماً ما. ولذلك فقد تحملوا فرض الضرائب الباهظة عليهم من قبل الحكومة عن طيب خاطر وذلك من أجل الإعداد العسكري الجيد انتظاراً ليوم تتقابل فيه اليابان مع روسيا في ساحة القتال. وعلت كذلك من جديد نبرة «دولة غنية وجيش قوى» التي شاعت في بداية عصر الميجي.

وهكذا أصبحت روسيا هي موضع الاستياء الأساسي من قبل اليابان، وكان هذا من عوامل حرب ١٩٠٤م - ١٩٠٥م، وذلك لقيام روسيا بدور الحماية للصين وتقديمها مساعدات مالية لها بل الدخول معها في تحالف ضد اليابان عام ١٨٩٦م، كما سعت روسيا للحصول على امتيازات في كوريا وبصفة خاصة بعد تورط الموظفين اليابانيين في اغتيال ملكة كوريا وهروب الملك وطلب الحماية من البعثة الروسية، وهكذا دخلت اليابان في اتفاقيات مع روسيا عامي ١٨٩٦م و١٨٩٨م لتسوية خلافتهما حول كوريا، ففي عام ١٨٩٦م أقيم احتفال كبير في موسكو من أجل تتويج نيكولاى الثانى إمبراطوراً على روسيا، وهذا الإمبراطور كان قد تعرض وهو مازال أميراً لهجوم من شرطي يابانى فى أثناء زيارته لليابان. وفى اليابان صرح رئيس وزرائها آنذاك إيتوهيروبويمى بأنه يريد الذهاب إلى موسكو لحضور حفل تتويج الإمبراطور إلا أنه قوبل بمعارضة مجلس الوزراء.

على أية حال فقد تقرر آنذاك أن يحضر هذا التتويج القائد العسكري الفذ ياماجاتا أريتومو ولم تكن اليابان تهدف من وراء ذلك مجرد حضور حفل التتويج فقط ولكن لكى تستطيع من خلال هذا الحضور إجراء محادثات مع روسيا وإبرام اتفاقية معها فيما يخص

الأمر الكورى. وبالفعل تم عقد مباحثات بين الجنرال ياماجاتا أريتمو ووزير خارجية روسيا حول إقرار عدة نقاط مهمة منها الدعم المشترك من البلدين للاقتصاد الكورى، وإرسال قوات إلى كوريا فى حالة حدوث اضطرابات فيها بعد موافقة من البلدين بل إن هناك وثائق سرية روسية تتحدث عن تحديد ياماجاتا لخط عرض ٣٨ شمالاً كحد بين اليابان وروسيا لتقسيم كوريا بين البلدين.

وفى الحقيقة إن روسيا كانت تفضل التفاوض مع الزعيم الصينى لى هونج شانج أكثر من ياماجاتا، ولذلك فإنها كانت فى خلفية الاتفاق بين ياماجاتا - لوبانوف - وزير خارجية روسيا - أسست تحالفا عسكريا بينها وبين الصين يعتبر اليابان عدوا للبلدين.

هكذا رأينا الصراع اليابانى الروسى واضحا بسبب أطماع كلا البلدين فى الصين وفى كوريا على السواء. ولذلك تتغافل معظم المراجع التى تتحدث عن تاريخ اليابان عن الدور الألمانى، وهو فى الحقيقة كان دورا ميكافيليا حاولت ألمانيا من خلاله الوقية بين روسيا واليابان بإبعاد الأولى عن مناطق الصراع فى أوروبا وخاصة فى دول البلقان. فقد أوعز الإمبراطور وليهام الثانى إمبراطور ألمانيا إلى إمبراطور روسيا مونيكولاى الثانى بأن اليابانيين وهم من سلالة الجنس الأصفر سوف يفعلون ما فعله أجدادهم المغول - الصفر أيضاً - من قبل ويقومون بطرد النفوذ الأوروبى من آسيا بل يطاردونهم فى أماكن أخرى قد تمتد إلى أوروبا ذاتها. وبالطبع لم يكن وليهام يهدف من كلامه هذا التخويف من التهديد اليابانى على أوروبا بقدر ما كان يرمى إلى توجيه قوة روسيا إلى آسيا وإبعادها عن أوروبا كما ذكرنا.

ومن ناحية أخرى فقد تعارضت المصالح الروسية الألمانية فى البلقان مما أدى إلى أن تتجه روسيا للتعاون الرأسمالى مع فرنسا. وفى الحقيقة إن فرنسا وجدت فى ذلك فرصة جيدة للغاية لتجعل من روسيا وهى الدولة القوية عسكريا حليفا لها يعضد من موقفها الدولى فى ثنايا عالم يتصارع بشدة.

(د) نتائج الحرب الوخيمة على الصين:

عرفنا فيما سبق أن مؤتمر شيمو نوسيكى انتهى إلى عدة تنازلات من الصين لليابان. والبند الثالث من هذه التنازلات هو أن تدفع الصين لليابان تعويضات قيمتها ٢٠٠ مليون تايل (٣٠٠ مليون ين). ولكى تستطيع الصين دفع هذه التعويضات فكان عليها أن تقتصر

من الدول الغربية، ولكن الغريب أن دولاً مثل روسيا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا أجبرت الصين على قبول قروض منها تجاوزت قيمة التعويضات بكثير، حيث اقترضت الصين مبلغ ٣٧٠ مليون تايل وهو ما يعادل أربعة أضعاف دخل الحكومة الصينية السنوى فى ذلك الوقت. وهذه القروض كانت بمثابة تأمين لضرائب السلع والجمارك وكذلك تأمين لامتيازات الخطوط الحديدية والمناجم التى تحصل على حق مدها وحفرها الدول الدافعة للقروض. وكان منح القروض كان بمثابة اغتصاب للامتيازات وكان يعد كأحد طرق الغزو آنذاك.

كذلك حولت هذه الحرب الصين من كونها «أسدا نائما» إلى «أسد ميت». وكانت اليابان تتصور أن الصين سوف تصبح فريسة لها وحدها ولكنها للأسف دعت الجوارح من الدول الاستعمارية لكي تتجمع حول جثمان هذا الأسد الملقى عليه لكي يأخذ كل منها ما يستطيع التهامه من الوليمة التى أعدتها لها اليابان، فاجتاحت القوى الغربية كل أنحاء الصين تقريبا، وتحولت مناطق عديدة من الصين إلى أسواق استعمارية لمختلف الدول الغربية. فمثلا حصلت إنجلترا على حق إيجار ميناءى كولون وهاي واى هاى لمدة ٩٩ عاما. وكذلك حصلت على حق مد خطوط السكك الحديدية فى كل أنحاء منطقة وسط الصين، وكذلك حق حفر المناجم. أما فرنسا فقد حصلت على حق إيجار كل مناطق خليج كونتشو الواقع فى إقليم كانتون وذلك لمدة ٩٩ عاما أيضا، وبالتالي أصبح هذا الخليج منطقة انتداب فرنسية حتى أعيد للصين فى عام ١٩٤٥م. وكذلك ألمانيا حصلت هى أيضا على حق إيجار كل منطقة خليج تشاوتشو الواقع فى إقليم شانتونج وذلك لمدة ٩٩ عاما أيضا. وأصبحت هذه المنطقة أيضا منطقة انتداب ألمانية، وإلى جانب ذلك حصلت ألمانيا على حق مد الخطوط الحديدية فى كل أنحاء إقليم شانتونج وكذلك حفر المناجم بها.

ثم نأتى إلى روسيا التى كانت السبب فى بدء تلك السلسلة الطويلة من التدخلات الغربية فى الصين. فقد حصلت على حق الانتداب فى منطقتى لوشون وداليان الواقعتين فى شبه جزيرة لياوتونج لمدة ٢٥ عاما كذلك حصلت على حق حفر المناجم والتعدين فى منطقة منشوريا الواسعة ومد خطوط السكك الحديدية التى تسمى سكك حديد شرق الصين، وهذا الخط الجديد هو الذى مكن روسيا من توفير وسائل للاتصال السريع لى تصل إلى المحيط الهادى، أى إمكانية الوصول إلى ميناء فيلاديفستك مباشرة دون الانحاء الطويلة عن طريق نهر آمور.

والغريب فى الأمر أن تلك الامتيازات والحقوق التى حصلت عليها الدول الأوروبية تمت فى فترة وجيزة من الزمن لا تتعدى أربع سنوات بعد الحرب اليابانية - الصينية وهى كذلك تمت فى غاية السهولة واليسر دون أدنى مقاومة أو معارضة من الصينيين مما يدل على غياب الوعى القومى لديها وكذلك يدل على مدى تأثير هزيمتها أمام اليابان. وهكذا تم تقسيم الصين بين الدول القوية ما بين مناطق انتداب وخطوط سكك حديدية ومناجم غربية ثم سرعان ما تحولت مناطق النفوذ هذه إلى مرحلة احتكارية حتى أصبحت فى النهاية مناطق استعمارية.

ثم سرعان ما دخلت أمريكا فى لعبة الامتيازات وحولت نظرها إلى الصين وذلك بعد انتصارها فى الحرب على أسبانيا ووضعها الفلبين تحت سيطرتها. وفى عام ١٨٩٩م طالب وزير دفاع أمريكا آنذاك جون هاى الدول الاستعمارية الأخرى تطبيق سياسة الباب المفتوح فى الصين حينما شعرت أمريكا بأنها لا بد أن تلتحق بالوليمة وإلا فما نالت شيئا منها. هكذا أصبحت الأوضاع فى الصين وفى الشرق الأقصى بوجه عام معقدة للغاية وأصبح على اليابان إذا ما أرادت التوغل فى قارة آسيا أن تجعل من أية دولة من تلك الدول القوية حليفا لها.

وبالفعل تم عقد اتفاقية ثانية مع روسيا تتعلق بكوريا فى عام ١٨٩٨م ولكن خشت روسيا من أن هذه الاتفاقية سوف تعترف لليابان بتطوير تجارتها وصناعاتها فى كوريا وأنها لن تستطيع أن تحد من هذا النفوذ اليابانى الذى سوف يصل بها إلى حد مد نفوذها السياسى فى كوريا مما جعلها تنقض هذا الاتفاق.

٥- رد الفعل الصينى والتحالف اليابانى - الإنجليزى

لم يكن الصينيون ليرضوا عن الهزيمة من اليابان بسهولة، فكان هناك ردان للفعل على هذه الهزيمة الأول إصلاحى والثانى مقاوم. أما الأول فيقوم أساسا على الانبهار باليابان وما وصلت إليه من تقدم مكنها من التغلب على بلد كبير مثل الصين. وقد مثل هذا الرد ما كان يطلق عليها «حركة إصلاح المائة يوم» التى نادى بها المفكر كانج بووى، وكانت اليابان هى النموذج السياسى الذى دعا لإصلاح بلاده على غرارهِ حيث أهاب بالإمبراطور أن يسلك سبيل اليابان فى الإصلاح. وفى يونيو ١٨٩٨م عرض عليه الإمبراطور رئاسة الحكومة فأصدر عدة قوانين استهدفت إقامة دولة

حديثة في الصين، ومن أبرز الأغراض التي سعى لتحقيقها هي القضاء على البيروقراطية الصينية وإعادة تنظيم الوظائف وإرساء التعليم على أساس دراسات غربية وصينية وإنشاء نظام المدارس العامة وإيجاد صحافة شعبية، وإقامة هيئات نيابية محلية منتخبة من الشعب على أن يتلو ذلك إقامة نظام برلماني كامل، كذلك إعادة تنظيم القوات المسلحة وإخضاعها لسلطة الحكومة المركزية ثم في النهاية تكوين مؤسسات تعمل على النهوض بالصناعة والزراعة والتجارة والتعدين.

ولكن هذه الحركة الإصلاحية سرعان ما اصطدمت بمعارضة القوات العسكرية التابعة لحكام الأقاليم وكذلك بمعارضة القوى المحافظة في الصين وفي البلاط الإمبراطوري نفسه التي رأت أن البرنامج ثوري وليس إصلاحياً وتزعمت هذه الحركة الإمبراطورية الصينية التي قامت بانقلاب ضد الاتجاه الإصلاحي وقبضت على الإمبراطور وأعدمت عددا من قادة حركة الإصلاح.

أما الرد الآخر من الصينيين فجاء مقاوماً بعنف التدخل الياباني والغربي على السواء، وتمثل ذلك في الأساس في حركة أو انتفاضة اليوكسر (Giwanan)، فقد تولد إحساس قومي لدى الصينيين بأنه لا يمكنهم الصبر على احتلال الأجنبي لبلدهم العريق. وهذا الشعور ولد حركة قومية تنادى بطردهم من الصين. وكانت جماعة اليوكسر أو الملاكين هي المحور الأساسي لهذه الحركة. وقد ولدت هذه الحركة من رحم تشكيل ديني سرى في بداية القرن الثامن عشر، وأعضاء هذه الحركة كانوا يعتقدون أنه باستخدام تعاويذ دينية يمكنهم أن يصدوا أي هجوم عليهم، وأن السهام ولا حتى طلقات الرصاص لن تؤثر فيهم. وقد بدأت هذه الحركة نشاطها الفعلي منذ عام ١٨٩٥م إبان الحرب اليابانية - الصينية، وذلك عندما هاجموا الكنائس والمسيحيين وعلى الأخص في مقاطعة شانتونج، ثم ما لبثوا أن مدوا نفوذهم في الريف والمدن وبين المثقفين كذلك. وانتشرت بين هؤلاء جميعاً عبارات مثل «فلنطرد الأجنبي» ولم يتوقف الأمر عند الشعارات فقط بل إنهم قاموا بتدمير كنائس المسيحيين كما أسلفنا وقتل مبشريهم وانتزاع قضبان السكك الحديدية التي أنشأها الأجنبي وفي منتصف عام ١٩٠٠م قامت جموع الناس مع الجنود الصينيين بتطويق قنصليات عدد من الدول الأجنبية. ثم قاموا باغتيال القنصل الألماني وسكرتير القنصلية اليابانية بكين. وبالطبع لم تقف الدول الأجنبية مكتوفة الأيدي أمام هذه الاعتداءات من المواطنين

الصينيين وجماعات الملاكين وحتى من الجنود التابعين للحكومة الصينية. وقامت ثمانى دول بإرسال قوات لها إلى الصين ولكن كان لليابان نصيب الأسد من هذه القوات. ولذلك تم تقدير الدور اليابانى فى إخمادها هذه الثورة الصينية ولقبت بشرطى الشرق الأقصى، وكان يعضد الجيش اليابانى جيوش من روسيا وإنجلترا وأمريكا وفرنسا وغيرهن. إلا أن الجيش الروسى على الأخص استغل إخضاع جماعات الملاكين كحجة له للتركز فى منشوريا، وهو ما اعتبر من الأسباب الرئيسية لتوتر العلاقات اليابانية - الروسية.

وأمام هذه الحشود من الجيوش الأجنبية لم تجد الصين بدا من إعلان الحرب عليها جميعا فى ٢٥ مايو ١٩٠٠م لتبدأ الحرب بين الجيش الصينى وجيوش الدول المتحالفة وذلك بعد أن تحرك جيش الحلفاء نحو بكين. وفى ٢٤ أغسطس سقطت بكين فى يد جيش الدول المتحالفة. ومن الجدير بالذكر أنه تم اشتراك ١٨ ألف جندى لجيش الحلفاء فى معركة بكين السابق ذكرها من بينهم عشرة آلاف جندى من اليابان فقط مما يبين مدى اهتمام اليابان بما يحدث بالصين.

وإلى جانب ذلك أرادت اليابان أن تؤكد دورها الإقليمى والعالمى بإظهار أنها هى التى تحمى الجاليات الأجنبية كما تحمى جالياتها فى الصين، وكان الظروف دائما ما تتوانى لليابان من أجل إثبات جدارتها الحربية فقد كان للدول المتحالفة ما يشغلها عن الوضع فى الصين، فإجلترا مشغولة بتقسيم مستعمراتها بإفريقيا، وأمريكا مشغولة بالوضع المتفجر فى الفلبين التى انتزعتها من إسبانيا، فلم تستطعا إرسال قوات كافية إلى الصين. واضطرت إنجلترا أيضا أن تعتمد على اليابان كقوة مجابهة لروسيا.

أما الصين التى انهزمت فى معركتها أمام الدول الثماني المتحالفة فقد اضطرت إلى دفع غرامة مالية ضخمة هى ٤٥٠ مليون تايل صينى. كذلك اضطرت للاعتراف بوضع قوات لجميع هذه البلاد فى كل من بكين وتشنين وذلك لحماية مواطنيهم القاطنين. وكان ذلك بمثابة ضربة قاسية لها حيث إنه لم يمر سوى خمس سنوات فقط على انتهاء الحرب اليابانية - الصينية، وكم تكبدت الصين من تلك الحرب مادياً ومعنوياً كما أسلفنا. وبالطبع تلقت جماعات البوكسر (Giwadan) مصيراً مؤلماً على يد جيش الدول المتحالفة، ولكن بعد هذا الانتصار للمتحالفين وإخضاعهم للعدو المشترك الذى يتمثل فى حركة الملاكين والحركات القومية الصينية بدأ التنافر يظهر بين هذه الدول من أجل افتراس الوليمة التى حصلوا عليها.

فى هذه الأثناء أرغم إيتو هيروبومى على تشكيل وزارته الرابعة ، وكانت أولى مهام هذه الوزارة تدبير نفقات القوات الخاصة بأحداث ثورة الملاكين وإخمادها . ومن أجل ذلك الهدف كان عليها أن تفرض ضرائب جديدة على الخمر والأرز وزيادة جمارك الموانى . ولم تهتم وزارة إيتو بما إذا كان فرض الضرائب شيئاً سيئاً أو جيداً ولكن اهتمامها انصب على أن تحذو حذو باقى الدول فى فرض الضرائب وزيادتها وعليه أخذت فرضية زيادة الضرائب وعدم التردد فيها أمراً يتنامى ويتعاطم ، ولكن لم يكن الأمر ليمر بهذه السهولة فقد كانت هناك عراقيل تكمن فى الطريق . فعندما قدمت الخطة المتعلقة بزيادة الضرائب إلى مجلس النبلاء تم إفشالها عن طريق القوى المعارضة التى تنتمى إلى محافظة ياماجاتا من أمثال كيو اورا - كيجو Kyoura keigo (١٨٥٠م - ١٩٤٢م) وهيراتا طوسيكى Hirata Tosuke (١٨٤٩م - ١٩٢٥م) وغيرهما .

وهنا طلب إيتو من العسكرى السياسى الفذ ياماجاتا التدخل لدى أتباعه من المعارضين حتى يمرر خطة رفع الضرائب . ولما لم يفلح هذا التدخل تقدم إيتو بطلب مباشر للإمبراطور لإمرار الخطة ، وهكذا مرتت أخيراً تلك الخطة عبر مجلس النبلاء .

ولكن لوجود معارضة قوية لمجلس وزراء إيتو الرابع فقد قام بتقديم استقالته ، وبذلك لم يستمر هذا المجلس الرابع سوى سبعة أشهر فقط . ومن الجدير بالذكر أنه قبيل تشكيل هذه الوزارة الرابعة لإيتو تم تأسيس الحزب الدستورى برئاسة إيتو .

رأينا كيف أن الجرح اليابانى كان عميقاً بسبب التحالف الثلاثى ضدها ، ثم زاد هذا الجرح بل والرعب اليابانى من روسيا ذلك التدخل من جانب الأخيرة فى كوريا ثم استقلالها لاضطرابات ثورة الملاكين وإرسالها قوات ضخمة إلى منشوريا حتى بعد انتهاء هذه الأحداث فى الصين ثم زاد الطين بلة عقد روسيا مع الصين معاهدة سرية تم بمقتضاها اعتراف الصين لروسيا بتمركز القوات الروسية بمنشوريا وفى مواجهة هذا النفوذ الروسى المتنامى فى منشوريا فإن إنجلترا التى كانت فى علاقة متنافرة مع روسيا عقدت اتفاقية بينها وبين ألمانيا تنص على عدم غزو أراضى الصين بحجة الاضطرابات فيها ، بل إنها طالبت باقى الدول أيضاً للانضمام لتلك الاتفاقية .

أما اليابان التى كانت تشعر بالقلق الشديد من الغزو الروسى فقد انضمت فى الحال إلى تلك الاتفاقية ، ولكن ألمانيا أخذت الموقف الذى يرى أن هذه الاتفاقية لا تنطبق عليها منشوريا . ولذلك فإن رغبة اليابان فى أن تجعل من هذه الاتفاقية عائقاً أمام روسيا راحت

أدراج الرياح وبالنسبة لألمانيا فإنها لم تكن ترغب فى المواجهة مع روسيا، وفى الوقت ذاته لم تكن ترغب فى تعميق علاقاتها مع إنجلترا ثم كانت الطامة الكبرى عندما وقعت روسيا معاهدة أخرى عام ١٩٠١م مع الصين أكدت احتلالها لمنشوريا، فطبقاً لهذه المعاهدة الجديدة تتعهد الصين بألا تضع قوات لها فى منشوريا حتى الانتهاء من خط سكك حديد شرق الصين، وألا تعطى لأية دولة أخرى أية امتيازات فى منشوريا ومنغوليا، إلى جانب الاستمرار فى الاعتراف لروسيا بحق تمرکز قواتها فى منشوريا.

وعلى الرغم من الضغوط التى مارستها اليابان وإنجلترا على الصين لكى ترفض الطلبات والامتيازات الروسية، فإن روسيا لم تلتفت لطلبات الصين من أجل الحد من امتيازاتها وواصلت احتلالها لمنشوريا وهكذا واجهت اليابان تحديات روسية فى الصين وكوريا وكذلك كان موقف إنجلترا من روسيا لم يكن ودياً على الإطلاق. فقد واجهت هى أيضاً تحديات وأطماعاً روسية فى البلقان وشرق آسيا.

وإلى جانب هذين البلدين لم تكن ألمانيا أيضاً على وئام مع روسيا. وكانت أن بدأت الثالثة بإقامة تحالف ثلاثى مع اليابان وإنجلترا ضد روسيا. أما الذى اقترح هذا التحالف فكان السفير الألمانى فى إنجلترا وذلك وقت وزارة إيتو الرابعة وبالفعل بدأت اليابان مشاورتها بخصوص هذا التحالف مع إنجلترا، ولكن الطريف أن ألمانيا التى أطلقت هذا الاقتراح انسحبت منه بعد ذلك، وظل التشاور يابانيا - بريطانيا فقط، وذلك على الرغم من أن إنجلترا كانت دائماً ما تعتقد فى أفضلية عدم الدخول فى تحالفات مع الدول الأخرى أو بالأحرى ما سُمى آنذاك بالعزلة المشرفة.

وفى الواقع أنه فى نهاية عام ١٩٠١م تصارع رأيان سياسيان فى الساحة اليابانية فيما يتعلق بالمواجهة مع روسيا الأول كان يتزعمه السياسى الكبير إيتو هيروبو مى وصديقه انيوأوى كائورو Inone Kaoru (١٨٣٥م - ١٩١٥م). فقد كانا يعتقدان أنه يمكن الاتفاق مع روسيا وذلك فى أن تطلق اليابان يد الروس فى منشوريا على أن تطلق روسيا يد اليابانيين فى كوريا كما حدث بالفعل فى الاتفاق الودى الذى تم الاتفاق عليه بين إنجلترا وفرنسا بما يتعلق بالاستعمرات العربية فى عام ١٩٠٤م.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام إيتو هيروبو مى بعمل مباحثات بالفعل مع وزير خارجية روسيا فى سبتمبر من عام ١٩٠١م فى بطرسبرج وذلك فى طريق عودته إلى اليابان

من الولايات المتحدة الأمريكية بعد حصوله على الدكتوراه الفخرية من جامعة يال Yale بمناسبة مرور مائة عام على إنشائها.

وفى أثناء هذه المحادثات أعرب إيتو عن رغبته فى أن تتعهد البلدان على ألا يستعملا الأراضى الكورية من أجل أهداف عسكرية وألا يقوموا بعمل إنشاءات عسكرية تهدد حرية الملاحة فى المضيق الكورى.

وكذلك تعترف روسيا بحرية اليابان فى ممارسة النواحي السياسية والتجارية والصناعية فى كوريا وأيضاً مد يد العون العسكرى والمعنوى لكوريا فى حالة حدوث أية اضطرابات فيها. وفى مقابل ذلك تعترف اليابان بالامتيازات والحقوق الروسية فى منشوريا إلا أن كل هذه الطلبات من إيتو لم تقبلها روسيا فقد وافقت على حرية حركة اليابان فيما يتعلق بالأمر التجاري والصناعية فى كوريا ولكن المطلب الأهم والملح لليابان وهو الحرية السياسية لم يتم الاعتراف به. وبرغم ذلك لم يفقد إيتو الأمل وحاول أن يقنع رئيس الوزراء كاتسورا بأن يؤجل مؤقتاً المباحثات مع إنجلترا من أجل التحالف.

ولكن كاتسورا الذى كان يشعر بعدم الرضا من مباحثات إيتو مع الروس مضى فى مباحثاته مع إنجلترا مؤيداً الرأى الثانى الذى كان الأب الروحى له هو الجنرال الغذ وأبو العسكرية اليابانية ياماجاتا اريتومو، فقد صرح ياماجاتا بأن التحالف مع إنجلترا سوف يكون لصالح اليابان وذلك من أجل الحصول على امتيازات تجارية وحق حفر المناجم ومد السكك الحديدية فى الصين. وأنه ليس هناك ما يمنع من مواجهة روسيا من أجل تحقيق هذه الامتيازات فى حين أن إيتو الذى قام بمباحثاته مع وزير خارجية روسيا كان يرى أن اليابان ليس لديها ثقة بالدخول فى حرب ضد روسيا، ولذلك كان يتجنب مواجهتها عسكرياً. ومن رأينا أن انتصار اليابان على الصين وشعور الحنق والغضب على روسيا فى الأوساط الرسمية والشعبية اليابانية إلى جانب رغبة اليابان فى الولوج إلى مصاف الدول المتقدمة بقوة وثبات، كل هذه الأسباب إلى جانب الصلف الروسى الذى يعتمد على القوة العسكرية التى كانت تشتهر بها أدى إلى إقدام اليابان إلى عقد التحالف الثنائى مع إنجلترا. فبهذا التحالف تستطيع إنجلترا استعمال اليابان كدرع أمام التقدم الروسى نحو جنوب آسيا وتستطيع اليابان مواجهة روسيا وهى محمية الظهر بإنجلترا.

على أية حال، تم التوقيع على معاهدة التحالف فى فبراير ١٩٠٢م، ونصت هذه المعاهدة على ما يلى:

١ - تتعهد الدولتان الموقعتان على المعاهدة بضمان استقلال كل من الصين وكوريا وأن تحافظا على سلامة أراضييهما.

٢ - تتعهد إنجلترا بحماية الامتيازات السياسية والاقتصادية الخاصة باليابان في الصين وكوريا وأن تتعهد اليابان بحماية نفس الامتيازات الخاصة بإنجلترا في الصين.

٣ - تحافظ إحدى الدولتين على الحياد التام إذا ما بدأت الدولة الأخرى الحرب ضد دولة ثالثة فإذا كانت الحرب بين إحدى الدولتين وبين أكثر من دولة فعلى الدولة الأخرى المتحالفة أن تمد يد العون للدولة الأخرى، وكما أسلفنا القول فإنه من خلال بنود هذه المعاهدة نرى أنها تمكن إنجلترا من اتخاذ الإجراءات اللازمة في الصين لحماية مصالحها، ولذلك فإنها اضطرت إلى التخلي عن مبدئها القديم والشهير في «العزلة المشرفة» ولذلك فعندما أقدمت على عقد هذا التحالف فإنها أسعدت اليابانيين أيما سعادة لأنهم استطاعوا أن يتحالفا مع دولة إمبريالية قديمة وهي الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس حتى إن معظم المدارس رفعت أعلام الدولتين المتحالفتين ابتهاجا بهذه المعاهدة.

وبتلك المعاهدة فإن اليابان انتقلت من مصاف الدول الرأسمالية النامية إلى مصاف الدول القوية الإمبريالية المتقدمة. ومن ثم فقد استثمرت اليابان الصراع بين الدول الكبرى من أجل الدخول في معترك السياسة العالمية وشرعت في التخطيط من أجل غزو قارة آسيا.

٦ - الحرب اليابانية - الروسية ١٩٠٤م - ١٩٠٥م

(أ) إرهابات الحرب

منذ نهاية عام ١٩٠١م كانت كل الأمور تتجه نحو المواجهة العسكرية بين اليابان وروسيا فقد فشل إبتو في عقد اتفاقية تجارية مع روسيا تهدئ من أجواء التنافس الشديد بين البلدين، في حين نجح رئيس الوزراء كاتسورا في عقد معاهدة التحالف مع إنجلترا في بداية عام ١٩٠٢م كما رأينا.

ولم تأل روسيا أيضا جهدا في تأجيج نار هذا الصراع فعلى الرغم من عقدها اتفاقية مع الصين في إبريل ١٩٠٢م تقضى بإرجاع منشوريا للصين، فإن هذه الاتفاقية لم تنفذ على الإطلاق.

وما زاد الطين بلة أن روسيا قامت بزيادة قواتها فى المناطق الحدودية مع كوريا، كذلك عملت روسيا على أن تمتد فعالية التحالف الروسى - الألمانى حتى يصل إلى الشرق الأقصى وذلك فى مواجهة التحالف اليابانى - الإنجليزى.

ولعلم القادة اليابانيين بمدى قوة روسيا العسكرية فقد كان عليهم أن يستعدوا استعداداً جيداً لهذه المواجهة، وخاصة أن القيادة التى تسلمت المسئولية من ايتوهيرومى كانت من الصقور اليابانية. فعمل كاتسورا على تقوية القوات المسلحة وزيادتها وخطط لزيادة الضرائب على الأراضى ليوافر الموارد المالية لهذا الهدف.

وفى البرلمان عارض الحزب الدستورى فى البداية هذا التوجه، ولكن عندما أقتنعهم كاتسورا بأن التكاليف سوف يتم تدبيرها عن طريق الدين العام. تمت الموافقة على هذا الاتجاه، ومن الغريب أن الذى عارض كاتسورا فى أمر تدبير نفقات زيادة التسليح عن طريق زيادة الضرائب كان إيتو.

وفى الحقيقة إن إيتو ذاته هو الذى بدأ فى تطبيق اقتراح خطة زيادة الضرائب على الأرض وذلك بعد الحرب اليابانية - الصينية مباشرة ولكنه عاد وعارضها ويمكن تحليل هذه المعارضة لسببين:

الأول: أن إيتو أصبح رئيس حزب السيوكاى المعارض للحكومة، فكان عليه أن يفكر من منطلق مصلحة الجماهير التى سوف تعاني من هذه الضرائب.

الثانى: أن علاقة إيتو كانت على طول الوقت متوترة بكاتسورا. وليس معنى ذلك أن إيتو كان معارضا لخطة التوسع فى التسليح ولكن معارضا للوسائل التى يمكن عن طريقها تمويل هذه الخطة.

كانت الحكومة اليابانية أو الأوساط الرسمية تعد للحرب مع روسيا فى تودة وحذر فى الوقت نفسه، فهى تدرك مدى خطورة المواجهة مع دولة عظمى فى حجم روسيا، ولذلك كانت تنتظر حتى تنتهى الظروف تماماً لتلك المواجهة الصعبة. وفى مواجهة هذا الصبر والحذر الرسمى كان هناك استعجال من المواطنين الذين كانوا يريدون الثأر من روسيا التى قادت التحالف الثلاثى ضد اليابان ووجهت إهانة لها، وهو ما سوف نتناوله فيما بعد. على أية حال، كانت الحكومة والجيش يعدان للحرب ضد روسيا فى صمت وتصميم فى آن واحد. وحادثة موت أكثر من مائتى ضابط وجندى متجمدين فى جليد محافظة آمورى

الشهيرة بشتائها القارس ذى الجليد الكثيف وذلك فى فبراير عام ١٩٠٢م خير دليل على عزم اليابان الرسمية على خوض غمار الحرب ضد روسيا. ففى جبل هاكوداسان (Hakko dasan) الجليدى قامت فرقة من المشاة بالتدريب هناك. وذلك لاختبار قوة تحمل القوات اليابانية على القتال فى الأماكن ذات الجليد الكثيف. والحقيقة أن الجيش اليابانى كان يتوقع أحد الاحتمالين الأول إذا ما تقدمت القوات الروسية إلى داخل الأراضى اليابانية فى هذه المناطق الجليدية، والاحتمال الثانى إذا ما تقدمت القوات اليابانية نحو سيبريا فسوف يكون على الجنود اليابانيين أن يخوضوا معارك فى مناطق متجمدة، فكان لابد من قياس قوة تحمل هؤلاء الجنود للبرد الشديد. ولكن هذه الفاجعة أظهرت مدى عدم خبرة الجنود والضباط اليابانيين بالقتال فى هذه الأماكن فكان عليهم أن يأخذوا حذرهم ويتخذوا الخطوات اللازمة من أجل إجراء القتال الجيد فى هذه الأماكن الجليدية.

أما من ناحية جموع الشعب اليابانى فقد كانت تغلى غضبا وحنقا على روسيا وذلك للسبب الذى ذكرناه آنفا وهو التدخل الروسى ضد مصالح اليابان إبان الحرب اليابانية - الصينية. كذلك فإنه على الرغم من الانسحاب الثانى لروسيا من منشوريا كان يجب أن يتم فى إبريل ١٩٠٣م فإن هذا الإجراء لم يتم على الإطلاق، بل على العكس من ذلك فإن روسيا قامت بزيادة عدد الجنود بها. ثم زادت روسيا على ذلك بتقديم سبعة مطالب للحكومة الصينية من أهمها:

- ١ - ألا تقوم الصين بالتنازل عن منشوريا أو إيجارها لأية دولة أخرى.
- ٢ - الحفاظ على الوضع الراهن لمنغوليا.
- ٣ - عدم فتح موانئ منشوريا للدول الأجنبية دون الحصول على إذن من روسيا.
- ٤ - استمرار تمتع المواطنين الروس بالامتيازات التى حصلوا عليها فى أثناء الاحتلال حتى بعد الانسحاب منها.

كل هذه الفطرسة الروسية فى منشوريا جعلت كلا من الشعور الرسمى والشعبى اليابانى بالغضب يصل إلى عنان السماء. وجعل الشارع اليابانى يطالب باستعمال القوة والتدخل المسلح ضد روسيا من أجل طردها من منشوريا. وكان بالفعل قد تأسس فى عام ١٩٠١م مؤتمر التحالف الوطنى من أجل المواجهة مع روسيا، ومن زعماء هذا المؤتمر نذكر كونونوى

أتسو مارو Konoe Atsumaro (١٨٦٣م - ١٩٠٤م)، طوياما ميتسورو Toyama Mitsuru (١٨٥٥م - ١٩٤٤م) وكوموتشى توموتسونى Komuchi Tomotsune (١٨٤٨م - ١٩٠٥م). وانضم إلى هؤلاء الزعماء أعضاء من الحزب الدستورى والحزب الإمبراطورى، إلى جانب عدد من الصحفيين وغيرهم من المثقفين، إلا أن هذا المؤتمر تم حله لفترة مؤقتة ثم عاد فى اسم جديد وهو «المؤتمر المعارض لروسيا» وذلك عام ١٩٠٣م. وقد أسس هذا المؤتمر بزعامة طوميزو هيرندو Tomizu Hirono (١٨٥١م - ١٩٣٥م) الأستاذ بجامعة طوكيو الإمبراطورية ومعه ستة آخرون من أساتذة الجامعة نفسها وصحفيون من الجرائد الكبرى. وفى الحقيقة إن أجواء الآراء المعارضة لروسيا والتي كانت تريد اتخاذ موقف متشدد منها كانت صاخبة بين المواطنين. وقد وضع بجلاء من بين هذه الأصوات الدور الذى لعبته الصحف آنذاك، وكانت صحف مثل صحيفة أساهى الصادرة من أوساكا والصحيفة نفسها الصادرة من طوكيو وغيرها من الصحف التى توزع فى اليوم الواحد نحو ١٠٠ ألف نسخة. وكانت هذه الصحف تتلون فى معظمها بأخبار وآراء الحرب ضد روسيا والمقالات المؤيدة لذلك. وأخذت هذه الصحف تنتقد بشدة قيادات الحكومة والمستشارين الكبار وتتهمهم بالضعف لأنهم يأملون فى حل مع روسيا عن طريق المفاوضات وأنهم لا يحاولون اتخاذ القرار اللازم من أجل الحرب ضد روسيا. وكانت معظم الآراء التى ترد بالصحف تؤيد حل مشكلة منشوريا عن طريق الحرب.

وفى الحقيقة فإن الأخبار والمقالات التى كانت تؤيد نظرية الحرب ضد روسيا كان لها دور كبير فى تأجيج شعور الرأى العام المؤيد للحرب ضد روسيا. وحتى الصحف التى كانت تؤيد نظرية السلام مع روسيا مثل صحيفة مانتشوهو Manchōhō لم يأت شهر أكتوبر من عام ١٩٠٣م حتى انضمت إلى الصحف المؤيدة لنظرية الحرب. وبذلك دخلت كل الصحف تقريبا فى حالة من الحماسة الشديدة.

وعلى الرغم من وجود هذه الروح الحماسية المتشددة فى مواجهة روسيا والداعية للحرب ضدها فإن اتجاهها آخر للدعوة للسلام وعدم اللجوء للحرب كان موجودا أيضا، ومثل هذه الأصوات بقوة الفكر والناقد أوتشيمورا كانظوة Uchimura - Kanzo (١٨٦١م - ١٩٣٠م) وكذلك الاشتراكى كوتوكو شوسوى Kotoku Shusui (١٨٧١م - ١٩١١م) وساكاى طوشيهكو Sakai Toshihiko (١٨٧٠م - ١٩٣٣م). وكان الأول قد أعلن أن الحرب

خطيئة كبرى فى حق الأفراد والأمم، وظل يدافع عن هذا الرأى من خلال مجلة «أبحاث الكتاب المقدس» وذلك قبل نشوب الحرب وخلالها أيضا. أما الثانى والثالث فقد استقلا من صحيفة مانتشوهو السابق ذكرها عندما بدأت تنضم لدعاوى الحرب وأسا معا صحيفة «المواطن Heimmin Shinpun» التى دعا من خلالها لنبذ الحرب واللجوء للسلام مع روسيا. إلا أنه على الرغم من هذه المحاولات للدعوة للسلام ولفرضه فقد كان الشعور العام لليابانيين يؤيد الدخول فى الحرب ضد روسيا، فكانت أصوات اوتشيمورا وصحبه نشازا بين سيمفونية عزفت على أوتار الحرب بين جموع اليابانيين، ولكن يبقى لهذه الأصوات أنها أظهرت نبرة جديدة لم تكن موجودة منذ نحو عشرة أعوام عندما نشبت الحرب ضد الصين، فكانت إعلانا عن ميلاد حركة اشتراكية تصاعدت بسبب نمو طبقة العمال فى مواجهة التطور الرأسمالى الذى نما كثيرا منذ ميلاد عصر ميغى، كذلك أوجدت روح السلام هذه مفاهيم اشتراكية أخرى من منطلق التعاليم المسيحية نادى بها ابى ايسواو Abe Isoo (١٨٦٥م - ١٩٤٩م) وكاتاياما سن katayama sen (١٨٥٩م - ١٩٣٣م) وكيونوشيتا ناوأى Kinoshita Naoe (١٨٦٩م - ١٩٣٧م) وغيرهم والأخير أصدر قصة بعنوان «أعمدة النار» التى تدعو لناهضة الحرب.

ولكن على أية حال كان صوت هؤلاء الكتاب والصحفيين ضعيفا إلى حد ما نظرا لأنهم كانوا يكتبون عبر صحف لا توزع أعدادا كبيرة. وبالتالي لم تستطع آراؤهم أن تحرك ساكنا فى الرأى العام اليابانى الذى كان فى معظمه متجها نحو الحرب.

(ب) اندلاع الحرب

لم تكن اليابان لتتغاضى وتتعامل برفق مع أمر إرسال القيصر نقولا الثانى بقوات ضخمة باتجاه الشرق عبر خطوط حديد سيبيريا. وقامت بقطع المفاوضات مع روسيا فى بداية فبراير ١٩٠٤م، وفى ٨ منه دخلت البارجات اليابانية وهى تحمى ثلاث سفن نقل تابعة لليابان إلى ميناء إيننتشون الكورى الذى يبعد نحو ثلاثين كيلو مترا غرب العاصمة سول، وذلك على الرغم من أنه كانت هناك بارجتان حربييتان روسيتان راسيتان فى الميناء نفسه. ثم ما لبث الجنود اليابانيون أن نزلوا من سفن النقل، وفى الوقت نفسه كانت البارجتان الروسيتان على وشك الإبحار نحو ميناء ليوشون. وبرغم ذلك صدر إنذار من الأسطول اليابانى إلى البارجتين الروسيتين بأنه إذا لم تغادرا الميناء فورا فسوف يقوم

بمهاجمتهما. وبالفعل وبرغم إبحار البارجتين مغادرتين الميناء فإن الأسطول اليابانى قام بالهجوم عليهما ودمرهما تماما.

وفى هذه الأثناء قامت البوارج الحربية اليابانية التى يقودها الأدميرال طوجو هيهبا تشى رو Tōgō Heihachirō (١٨٤٧م - ١٩٣٤م) بالبحث فى ظلام ميناء ليوشون على الأسطول الروسى به. وبالفعل قام طوجو بمهاجمة الأسطول الروسى ودمر ٤ قطع بحرية منه. وعلى الرغم من كل هذه العمليات الحربية التى قام بها الأسطول اليابانى تجاه الأسطول الروسى فإن القادة العسكريين الروس ومن أهمهم الجنرال ستاركو حاولوا تفادى الدخول فى الحرب ضد اليابان، ولذلك أصدر أمرا إلى القطع البحرية الروسية بالعودة السريعة إذا ما اكتشفت تحركات مريبة.

وفى اليوم التاسع من فبراير حاول الأسطول اليابانى الهجوم على الأسطول الروسى للمرة الثانية فى ميناء ليوشون. إلا إنه فى هذه المرة جاء الرد من القطع الروسية بالميناء، فلم يأت الهجوم بنتيجة تذكر. ثم جاء الأمر الإمبراطورى بإعلان الحرب فى اليوم التالى أى فى العاشر من فبراير ١٩٠٤م، وفى ١١ منه عقدت غرفة العمليات الحربية فى القصر الإمبراطورى ذاته حيث لم يعد هناك ضرورة لانتقال الإمبراطور والقادة إلى هيروشيما كما حدث فى أثناء الحرب ضد الصين، وذلك لتقدم وسائل المواصلات والاتصالات.

وفىما بعد حققت اليابان الانتصار فى عدة مواقع بعد حرب من الكر والفر، وذلك لأن اليابان استطاعت الحرب تحت لواء من المساندة الشعبية القوية بعد تحقيقها السياسة الدستورية وكذلك تنفيذها خطة الإصلاح الداخلى، فى حين أن روسيا التى كانت تطبق السياسة الاحتكارية فقد تعالت فيها صيحات الحركات المناهضة لتلك السياسة وغيرها من الفساد الحكومى فلم تستطع إدارة الحرب بطريقة ناجحة.

وهكذا مرت شهور الحرب حتى استطاعت الجيوش اليابانية إسقاط أكبر قاعدة حربية روسية فى شرق آسيا وهى قاعدة ليوشون وذلك فى شهر يناير ١٩٠٥م، وفى شهر مارس انتصر الجيش اليابانى على الجيش الروسى فى موقعة مدينة هوشن الصينية. وفى مايو من العام نفسه استطاع أسطول اليابان المتحد بقيادة الجنرال طوجو هيهباتشى رو هزيمة أسطول بحر البلطيق الروسى والذى أتى خصيصا من أوروبا، وذلك فى موقعة بحر اليابان البحرية. وكان متوقعا هزيمة الأسطول الروسى بعد رحلة طويلة بعد أن منعت السلطات

الإنجليزية التي كانت تتحكم فى قناة السويس من عبور هذا المر المهم، فكان عليه أن يمر عبر طريق رأس الرجاء الصالح ويسير فى رحلة طويلة قبل الوصول إلى بحر اليابان حيث لاقى الأسطول اليابانى وبالطبع أنهكت هذه الرحلة الطويلة الأسطول الروسى الذى قضى وقتا طويلا جدا حتى يصل لملاقاة الأسطول اليابانى فى بحر اليابان. هذا إلى جانب الحنكة العسكرية والأدوات اللاسلكية التى استخدمها لأول مرة الأدميرال طوجو فى تاريخ الأساطيل. وكان طوجو قد باغت الأسطول الروسى بكيفية عسكرية ماهرة جعلت الأسطولين الروسين فى مواجهة بعضهما البعض غير قادرين على إطلاق النار تماما، وعلى الفور أطلقت اليابان زوارق الطوربين لتوجه ضربة نهائية للأسطولين. كذلك فإن هذه الهزائم العسكرية تضافرت مع هزيمة الحكومة الروسية أمام الاضطرابات الداخلية التى كان أكبرها فى يناير ١٩٠٥م حيث وقعت حادثة يوم الأحد الدامى، وتوالى بعدها الاضطرابات فى كل المناطق وساءت الأحوال الداخلية لذلك لأبعد الحدود.

على الجانب اليابانى لم يمنع انتصاره من وقوع مشاكل عديدة بسبب الحروب المستمرة ضد عدو ليست بالسهل مواجهته، فقد واجهت الحكومة اليابانية نقضا كبيرا فى المعدات الحربية والذخيرة وكذلك فقدان الكثير من الجنود، وأصبح تدبير النفقات العسكرية أمراً غير واضح المعالم على الإطلاق.

ولذلك أصبحت القدرة على مواصلة الحرب شيئا صعبا للغاية. وهنا تقدمت الحكومة اليابانية بشكل رسمى للرئيس الأمريكى تيودور روزفلت للتدخل لإقرار السلام وذلك بعد انتصارها فى موقعة بحر اليابان البحرية مباشرة. وهنا يجدر الإشارة إلى اطمئنان اليابان للموقف الأمريكى بسبب الموقف الحيادى الذى اتخذته الرئيس الأمريكى مع ميل أمريكى مشوب بالعطف مع اليابان. وهو ما أكدته الرئيس الأمريكى وذلك بتوجيه إنذار إلى كل من ألمانيا وفرنسا بالوقوف على الحياد وعدم التدخل لصالح روسيا معلناً أنهما إن تدخلتا فسوف تتدخل الولايات المتحدة بثقلها إلى جانب اليابان. وهناك سبب آخر جعل اليابان تتجأ بأنظارها نحو الولايات المتحدة الأمريكية وليس أوروبا وهو ما عانته اليابان بعد حربها ضد الصين، فعلى الرغم من انتصارها فى تلك الحرب فإن الدول التى أطلقت على نفسها «أصدقاء الصين» سلبتها ثمرة انتصارها على الصين، وكانت كل هذه الدول أوروبية. وفى الحقيقة إن أمريكا لم تقف وتتعاطف مع الموقف اليابانى من أجل سواد عيون اليابان ولكن لأنها كانت تتخوف منذ فترة طويلة من تنامى النفوذ الروسى فى منشوريا

وحكمها الاحتكاري لها، ولذلك عملت على أن توازن بين كل من النفوذ الروسى واليابان فى منشوريا.

وأخيرا اضطرت روسيا إلى الإذعان لنداء الرئيس الأمريكى بعمل مفاوضات للصلح مع اليابان فى بورتسموث الأمريكية. وتعثرت هذه المفاوضات فى البداية بسبب الموقف المتصلب لروسيا، ولكن فى النهاية تم عقد معاهدة بورتسموث للسلام بين الدولتين المتحاربتين وذلك فى سبتمبر ١٩٠٥م.

(ج) بنود معاهدة بورتسموث ورد فعل الشعب عليها:

١ - تعترف روسيا لليابان بحقها فى حماية كوريا وكذلك بامتيازات سياسية وعسكرية واقتصادية خاصة فى كوريا.

٢ - انتقال حق الانتداب على كل من لوشون وداليان فى شبه جزيرة لياوتنج من روسيا إلى اليابان.

٣ - تنازل روسيا لليابان عن القسم الجنوبي من سكك حديد منشوريا، وكذلك تنازلها عن المناجم المجاورة لهذه الخطوط.

٤ - يدخل النصف الجنوبي من جزيرة سخالين ضمن الحدود اليابانية (جنوب خط عرض ٥٠).

٥ - إعطاء اليابان حق الصيد فى السواحل المطلة على منشوريا.

ورغم كل هذه الامتيازات والحقوق التى حصلت عليها اليابان من الجانب الروسى فإن هذا لم يقنع الشعب اليابانى وذلك لعدم حصول اليابان على تعويضات كبيرة من روسيا. وربما يرجع عدم الاقتناع للتضحيات المالية والاقتصادية الضخمة فضلا عن الأرواح التى راحت من أجل الحرب ضد روسيا والتى قدمها الشعب اليابانى بكل إصرار للانتصار على روسيا.

هذا جعل اليابانيين يتذمرون ويحتجون لدرجة وقوع حوادث عنف بعد التوقيع على المعاهدة، وفى الشهر نفسه التى وقعت فيه المعاهدة، وفى الفترة من ١١ - ٢٥ من سبتمبر ١٩٠٥م عقدت اجتماعات حاشدة تحتج على توقيع المعاهدة. وكان أكبر حشد هو الذى تجتمع فى حديقة هيبيا الكبيرة فى طوكيو. وكان الذى دعا لهذا الحشد هو الحزب الدستورى الأساسى Kensei Hontō وجماعة التنين الأسود «Kokuryukai» المعارضين للحكومة.

وعلى الرغم من محاولة البوليس إيقاف هذا الاجتماع الحاشد فإن المؤتمرين قاموا بعقد اللقاء بالقوة، وأعلنوا أن على الحكومة إلغاء هذه المعاهدة المهينة لليابان. وذلك على الرغم من الامتيازات الكثيرة والكبيرة التي حصلت عليها اليابان بموجب هذه المعاهدة. ولما تعرض المواطنون المشتركون في اللقاء الحاشد للقمع الشرطي قاموا بمهاجمة الصحف الموالية للحكومة وهاجموا أيضا أكشاك البوليس فضلاً عن الهجوم على مقر إقامة وزير الداخلية ذاته، وقد استمرت هذه الثورة حتى اليوم التالي. ولم تخمد الثورة إلا بعد إعلان حالة الطوارئ وتحريك الجيش لقمع الثوار، وقد راح ضحية هذه الحوادث ١٧ قتيلاً و ٥٠٠ جريح. وتم تدمير ٧٠٪ من أكشاك البوليس في طوكيو. ولكن يجب هنا أن نعطي بعض العذر للجماهير الثائرة، فقد كان عامة الشعب الياباني آنذاك غير مدركين لحقيقة الأوضاع الاقتصادية والمالية البالغة السوء التي كانت تمر بها البلاد، وذلك بالطبع بسبب النفقات الهائلة من أجل الحرب ويرجع جهل العامة بتلك الأوضاع السيئة إلى الرقابة الصارمة التي كانت مفروضة على الصحف آنذاك من أجل عدم نشر حقيقة تلك الأوضاع السيئة.

وفي الحقيقة فقد أثرت الأوضاع البالغة السوء في روسيا أيضا من أجل التعجيل بعقد معاهدة بورتسموث. فقد أشرنا فيما سبق إلى يوم الأحد الدامي الذي حدث في ٢٢ يناير ١٩٠٥م. وفيه توجه عدة آلاف من العمال إلى القصر الإمبراطوري وقدموا عريضة يطالبون فيها بالحريات وتحسين أوضاعهم. ولكنهم لم يجدوا رداً على هذه المطالب سوى رصاص الجيش يطلق عليهم فجأة ويتسبب في حدوث وفيات وجرحى زادوا على ٣ آلاف عامل. وبعد هذا الحادث الأليم انتشرت الفوضى والاحتجاجات في كل أنحاء البلاد. وكان الظروف المحيطة باليابان تقف بجانبها لتنتقدها من مستنقع خطير قامت منه فائزاً بامتيازات كثيرة ربما كادت تفقدها لو استمرت الحرب بعض الوقت.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن من تلقى غضبة الجماهير كان رئيس وفد المفاوضين اليابانيين خلال مفاوضات الصلح مع روسيا. وهو الدبلوماسي كومورا جوتارو Komura Jūtarō، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية (١٨٥٥م - ١٩١١م).

فقد واجه هذا الدبلوماسي انتقادات حادة من المواطنين وكذلك من الصحف، فقد وصفت إحدى الصحف الكبرى اليومية بأن ما فعله جوتارو ما هو إلا محو لمجد الإمبراطورية اليابانية وأنه لطح بالطين وجوه المواطنين المنتصرين في الحرب وأنه يجب على المواطنين

إذا استقبلوه أن يقابلوه بأعلام الحداد بل تغلق أبواب كل المواطنين في وجهه، هكذا كان شعور العامة والخاصة نحو الرجل الذى قاد المفاوضات مع الروس فى بورتسموث.

(د) تعديل المعاهدة اليابانية الإنجليزية والتحكم فى كوريا:

خلال المفاوضات اليابانية الروسية لم تحاول الثانية أن تقدم تنازلات كبيرة كما حدث من الصين خلال حربها مع اليابان فى نهاية القرن التاسع عشر. وذلك ثقة من روسيا بما تمتلكه من قوة عسكرية ضخمة لم تفقدها كلها بسبب الحرب.

ولما كانت اليابان تتخوف من هذه القوة الروسية التى يمكن أن تستخدمها بعد أن وضعت الحرب أوزارها من أجل الانتقام من اليابان. ولذلك كان عليها أن تتجنب هذا الانتقام المتوقع بتعزيد التعاون العسكرى مع دولة أخرى قوية. وبالطبع لم تجد اليابان سوى إنجلترا التى تشترك معها مسبقاً فى معاهدة منذ عام ١٩٠٢م وإلى جانب ذلك كانت حكومة اليابان تفكر فى كيفية ضم كوريا تماماً لها، وجعل القوى الأخرى تعترف لها بذلك، فقد قامت حكومة اليابان بإقرار خطة وضع كوريا تحت حمايتها بعد بدء الحرب ضد روسيا مباشرة وذلك فى شهر يونيو من عام ١٩٠٤م.

أما بخصوص تقوية وتعديل معاهديها مع إنجلترا فقد أصبح على كل من الدولتين أن يتعاونوا بمجرد دخول إحداهما فى حرب ضد دولة ثالثة. وبهذا التعديل الذى تم فى أغسطس ١٩٠٥م أصبح على إنجلترا أن تجعل من روسيا عدوة لها بمجرد بدء الثانية حرب الانتقام من اليابان. كذلك تعمل إنجلترا على تعزيد الموقف العسكرى اليابانى وتقويته ضد روسيا.

وفى الحقيقة إن اليابان كانت تتحرك فى عدة اتجاهات من أجل تثبيت أقدامها فى كوريا، فقبل عقد التحالف الثانى مع إنجلترا مباشرة تم إبرام التفاهم اليابانى - الأمريكى بين كل من رئيس وزراء اليابان كاتسورا والحاكم العام الأمريكى للفلبين وليام هوارد تافت (١٨٥٧م - ١٩٣٠م). وطبقاً لهذا التفاهم فلا تبدى الولايات المتحدة أى اعتراض على فرض الحماية اليابانية على كوريا وتحكمها فى السياسة الخارجية الكورية. وفى المقابل فلا تقوم اليابان بأى تهديد للحكم الذاتى القائم فى الفلبين والذى كانت تقف من ورائه الولايات المتحدة الأمريكية وعليه تطلق اليابان يد أمريكا فى الفلبين. وبعد ذلك لم تأل اليابان جهداً من أجل إحكام قبضتها على الجارة المسكينة واتخاذ كل الإجراءات من أجل ذلك.

وكانت أولى الخطوات لفرض السيطرة اليابانية على كوريا عندما أعلن مجلس وزراء كاتسورا في أكتوبر من عام ١٩٠٥م بأنه بصرف النظر عن موافقة الحكومة الكورية أو رفضها فإن اليابان تقرر انتزاع حق الدبلوماسية الخارجية منها، ثم تم إرسال السياسي الفذ إيتو هيروبوومي سفيرا لليابان لدى كوريا من العام نفسه.

وبعد وصول إيتو إلى كوريا قابل الإمبراطور الكوري، وفي المقابلة انتقد الإمبراطور بشدة عدم شرعية ما قام به الجيش الياباني بكوريا ثم انتهت هذه المقابلة بمشادة عنيفة بين الطرفين. وعلى أثر ذلك قام مجلس الوزراء الكوري بانتقاد سلب اليابان كوريا حقها في ممارسة سياستها الخارجية. فما كان من إيتو إلا أن اصطحب معه قائد الجيش الياباني في كوريا. وتحت التهديد بسطوة الجيش الياباني تم ترويع وإخضاع مجلس الوزراء الكوري فرداً فرداً وإرغامهم بالقوة على التوقيع على معاهدة الحماية اليابانية لكوريا في ١٧ نوفمبر ١٩٠٥م. وتبعاً لذلك أصبحت علاقات كوريا الخارجية تدار بواسطة وزارة الخارجية اليابانية في طوكيو، وعليه أصبحت أية معاهدة تعقدها كوريا مع أية دولة أخرى يجب أن تمر عبر اليابان، وعليه قامت حركة مقاومة عنيفة ضد اليابان في كل أنحاء كوريا تقريباً. وفي شهر فبراير من العام التالي (١٩٠٦م) تم إنشاء حكومة الإشراف اليابانية في كوريا (Tokanfu)، وعليه أصبح إيتو أول مشرف عام لليابان في كوريا. وبذلك يصبح إيتو هيروبوومي أول حاكم عام ياباني لكوريا كما كان أول رئيس وزراء في اليابان.

وفيما بعد أصبحت حكومة الإشراف هذه تتحكم في مسار السياسة الخارجية الكورية، ولم يتوقف الأمر على هذا بل استطاعت أيضاً استخدام الجيش في تسيير أمورها، بل إنها استطاعت أيضاً أن تتحكم في البوليس والسكك الحديدية ووسائل الاتصال الأخرى في كوريا، وبذلك أصبحت اليابان الدولة الحامية لكوريا.

ورداً على هذه الإجراءات غير المقبولة من الكوريين فقد قام الإمبراطور الكوري بإرسال مبعوث سرى إلى مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في مدينة هاج الهولندية في شهر يونيو من عام ١٩٠٧م، وذلك لإثارة موضوع عدم مشروعية الغزو الياباني لكوريا. ولكن تم رفض انضمام هذا المبعوث للمؤتمر.

ثم استغلت اليابان هذه الواقعة فقامت بعد شهر واحد من حدوثها بعزل الإمبراطور من منصبه، ثم قامت بعقد معاهدة جديدة مع كوريا. وطبقاً لهذه المعاهدة فقد تم لها اغتصاب

السياسة الداخلية لكوريا وحل جيشها، وذلك أدى بالطبع إلى استنهاض الحركات المسلحة المناوئة لليابان. وكان من أشهر هذه الحركات المسلحة حركة جنود الحق (Giheiundō) التي تزايد نشاطها وخاصة بعد أن انضمت لها أعداد كبيرة من جنود الجيش الكوري المنحل، وعليه حركت اليابان جيشها لقمع هذه الانتفاضات المسلحة. وكننتيجة مباشرة لهذا الصراع تم اغتيال مدير حكومة الإشراف اليابانية (Tōkanfu) إيتو هيروبوومي في أكتوبر ١٩٠٩م على يد الثائر الكوري أنجون جون، الذي تم إعدامه في العام التالي ١٩١٠م (١٨٧٩م - ١٩١٠م)، ثم قامت اليابان في أغسطس ١٩١٠م بإرغام كوريا على توقيع معاهدة ضمها لليابان. وطبقاً لهذه المعاهدة تعترف كوريا بتسليم حق التحكم المطلق والأبدى فيها لليابان، وبذلك تصبح جزءاً لا يتجزأ من اليابان. وبدلاً من حكومة الإشراف والمراقبة السابق ذكرها تم إنشاء حكومة الإدارة Sōkanfu التي وُكل لها التحكم في كل الشؤون في البلاد الكورية، وهكذا تم ضم كوريا لليابان (Kankoku Heigō).

وهكذا لم يهدأ لليابانيين بال منذ عام ١٨٧٤م عندما انتشرت فكرة إخضاع كوريا بين عدد من المسئولين ومروراً بالحرب ضد الصين ثم بالحرب ضد روسيا، استطاعت اليابان أخيراً تحقيق حلمها الذي ظل يراودها طوال أكثر من خمسة وثلاثين عاماً في الاستيلاء على كوريا بل ضمها إليها.

بعد ذلك قامت اليابان بتنصيب شخصية عسكرية على رأس حكومة الإدارة في كوريا. فقامت هذه الإدارة بتنظيم الضرائب على الأراضي وأعمال فحوص ومسح الأراضي والتي انتهت منها تماماً في عام ١٩١٨م (أى بعد انتهاء عصر مييجي).

وكننتيجة لهذه الإجراءات زاد عدد ملاك الأراضي اليابانيين في كوريا، وبالتالي أفلس عدد كبير من صغار ملاك الأراضي الكوريين، مما أدى إلى نزوح عدد غير قليل منهم إلى اليابان طلباً للعمل بها. وبذلك أصبح هؤلاء الكوريون هم طليعة بنى جلدتهم الذين عاشوا باليابان وتكاثروا حتى أصبحت الجالية الكورية باليابان أكبر جالية أجنبية، بل إن معظمهم حصل على الجنسية اليابانية وأصبح أحفادهم لا يختلفون عن اليابانيين الآخرون في كل شيء تقريباً.

